

حياة
الشيخ جعفر الرشتي الحائري
(١٣٠٢ - ١٣٩٧ هـ)

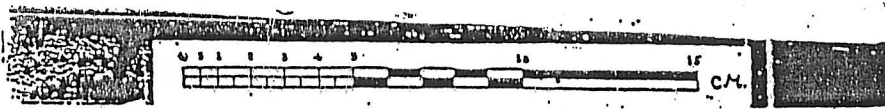
بقلم
الشيخ احمد الحائري

تقديم
السيد رحيم الحسيني

١٤٣٢

الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في
العراق

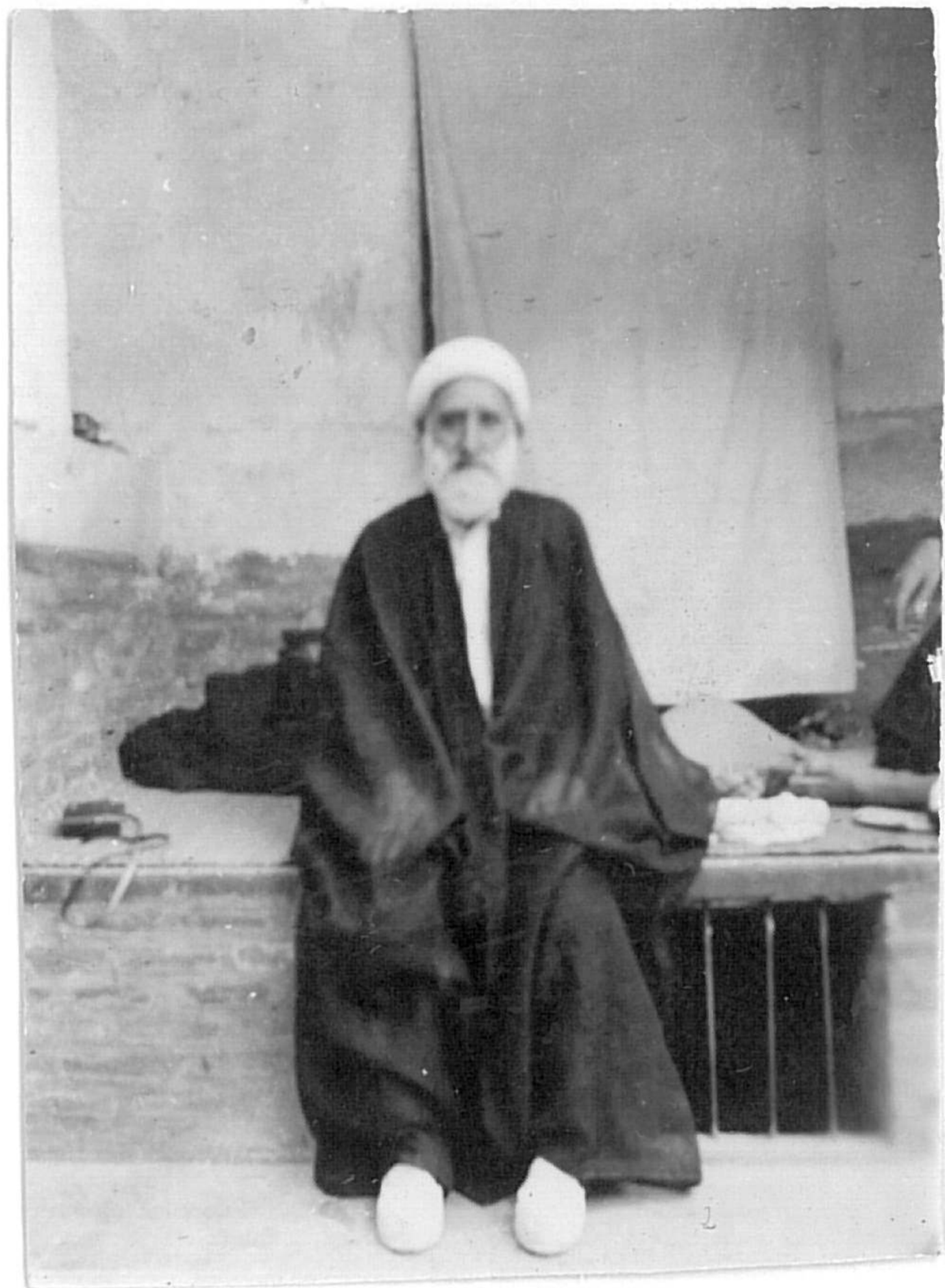
بسم الله الرحمن الرحيم



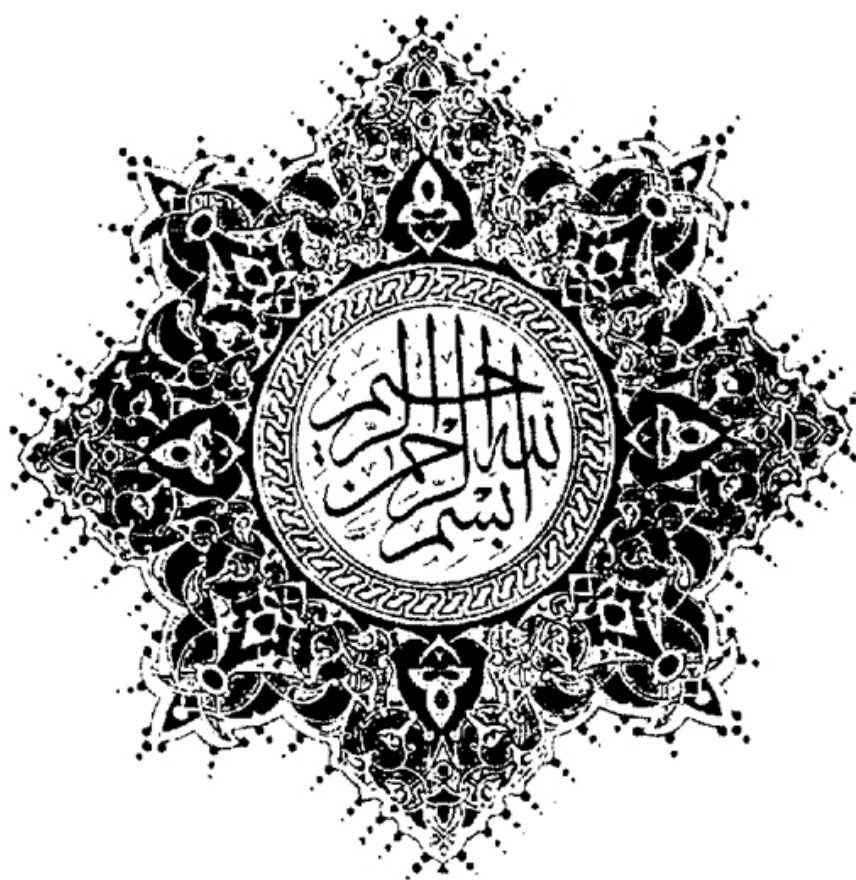
البسملة مقتبسة من

صفحة من القرآن الكريم المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام تحتوي على الآيات ١-٣ من سورة البروج المحفوظة في خزانة الروضة الحيدرية في النجف الأشرف - العراق

وضيفها كوركيس عواد بقوله: «نسخة مكتوبة بالخط الكوفي الأول العريض، على الجلود المصقولة، لونها عسلي فاتح، ووضعها كالسفينة، يسقط من أولها وآخرها أوراق والباقي منها ١٢٧ ورقة، مقياسها ٢٩ × ١٩,٥ سم تنسب كتابتها إلى الإمام علي (ت ٤٠ هـ) و للتفصيل راجع كتاب دراسة حول القرآن الكريم الصفحة 81 طبعة بيروت 1422



أعدَّ هذا الكتاب
في مركز البحوث والدراسات
التابع للأمانة العامة
للمزارات الشيعية الشريفة
في العراق
محرم الحرام سنة ١٤٣٢ هـ
جميع الحقوق محفوظة



بسم الله الرحمن الرحيم

تقديم

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير خلقه محمد وآله الطاهرين وصحبه المنتجبين ومن تبع هداه إلى يوم الدين.

وبعد، فقد فضل الله سبحانه وتعالى مداد العلماء على دماء الشهداء، لأن العلماء هم الذين يبنون الأسس والقواعد الصحيحة التي تخلق الأبطال المدافعين عن العزّ والكرامة والشرف. فلولا ما خلفه علماء الدين من المعارف والعلوم لما وصلت إلينا الحقائق عبر القرون الأربعة عشر التي مضت على بعثة الرسول الكريم (ص).

والعلماء هم الحجة التي قررها إمامنا المنتظر عجل الله فرجه ليكونوا أداة وصل بين القمة والقاعدة في الرواية الشريفة التي تنصّ على لزوم الرجوع إلى العلماء بقوله (ع): (وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله)^(١).

والعلماء هم السبيل الوحيد لمعرفة أحكام الله وسنة النبي (ص) وسيرة الأئمة الهداة، ولولا جهود العلماء في التعليم والتأليف والسلوك لما عرفت الأجيال المتأخرة ما كان عليه الأولون من المجد والعظمة.

وانطلاقاً من هذه النقاط الهامة، أقدمت مؤسسة البحوث والدراسات التابعة للأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق على إعداد تراجم مقتضبة لعلماء مذهب أهل البيت، ممن كان لهم دوراً بارزاً في خدمة المذهب، وبالأخص المغمورين منهم.

ونبدأ هذه الموسوعة بعلماء كربلاء الذين حظوا بمجاورة أبي عبد الله الحسين عليه السلام أحياناً وجاوروا مرقده الشريف بقبورهم، وفي مقدمتهم الشيخ جعفر الرشتي الحائري الذي تلمذ عليه أكثر علماء كربلاء المعروفين في العصر الحاضر، حيث كان عميد المدرسة الهندية في كربلاء، وله اليد الطولى في العلوم الآلية وخاصة الأدب العربي. ولم يخلف هذا العالم الجليل سوى علمه الذي وعته القلوب وبقيت بعض آثار قلمه الشريف في الدفاتر وعلى هوامش كتبه التي كانت بحوزته للتدريس، والتي هي عند تلميذه السيد رحيم الحسيني في الوقت الحاضر.

وبهذه المناسبة نهيّب بالعلماء وتلامذة الأستاذ أن يتحفونا بما لديهم من آثار وصور تمت إلى هذا العالم الجليل لنقوم بنشرها في طبعة أخرى لهذا الكتاب بعون الله. والله من وراء القصد.

الأمانة العامة للمزارات الشيعية الشريفة في العراق

(١) كتاب الغيبة

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف الانبياء والمرسلين حبيب إله العالمين أبي القاسم محمد وعلى آله الطيبين الطاهرين. وبعد، فللعلماء الفضل الكبير على الأمة بما بذلوه من جهود جبارة في خدمة العلم وتربية العلماء.

ولقد دفن في كربلاء الكثير من رجال العلم والفكر والأدب، ولقد كانت هذه البقعة مقدسة قبل الإسلام أيضاً حيث كان يدفن فيها أصحاب الديانات السماوية موتاهم تيمناً بالبقعة الطاهرة، وبعد أن استوطنتها شيعة أهل البيت صارت مركزاً تستقطب القلوب والأرواح فاتخذوها كفاتناً للأحياء منهم والأموات.

فأول ما اتخذت المقابر حول مثنوى الإمام الحسين (ع) في الصحن الحسيني والعباسي، وفي الغرف والبيوت المجاورة للمرقدين الطاهرين. ثم انتقلت المقبرة إلى موقع في شرق الحرمین الشريفین وعرف بـ (الوادي الأيمن) والذي يعرف اليوم بمرقد ابن الحمزة وفيه دفن ابن الحمزة والشيخ الكفعمي صاحب المصباح من علماء القرن الخامس والسادس الهجري.

ثم انتقلت المقبرة إلى موضع بين مقام الإمام المهدي (ع) ومقام الإمام الصادق (ع) حالياً في شمال المدينة، وإنما اتخذت هذه لكونها خلف ضريح الإمام الحسين (ع) وفي ذلك تعظيم لجثمان الإمام حيث يكون مقدماً على أضرحة الشيعة وإماماً لهم في حال الحياة وبعد الموت أيضاً.

ثم انتقلت المقبرة إلى موضع بالقرب من التل الزينبي حيث ضمّ رفات علماء؛ منهم الشيخ حسين المستوفي.

ثم تكونت مقبرة أخرى في منطقة المخيم إلى اليمين من الموقع الحالي للمخيم؛ ودفن فيها جماعة منهم السيد حسن القمي.

وفي الخمسينات كانت مقبرة كربلاء المعروفة هي في منطقة الجاير فعلاً بالقرب من مقام السيد جودة وهو من العلماء الأفاضل. وتعرف هذه المقبرة في العصر الحاضر بالمقبرة القديمة ودفن فيها الكثير من العلماء الذين عاصرواها؛ كالعلامة الشيخ جعفر الرشتي و الرادود الحسيني حمزة الزغير وغيرهما.

واليوم توجد مقبرة كبيرة تعرف بالمقبرة الجديدة في جنوب كربلاء، على الشارع الرئيسي الذي يربط كربلاء بالنجف الأشرف، والذي دفن فيها الكثير من الخطباء والعلماء المعاصرين؛ كالسيد حسن اللكنوي والشيخ محمد الطرقي والشيخ هادي الكربلائي وغيرهم من العلماء وخدام المنبر الحسيني.

كانت كربلاء من أكبر معاهد العلم للشيعة، وتضاهي النجف الأشرف بمعاهدها الدينية وأعلامها الأفاضل، حل بها على عهد زعماء عظماء في الغرب والسنام من المجد والعظمة، فقد بلغت ذرى عزها الشامخ، وتسامى شرفها الباذخ، حيث كانت آنذاك مفعمة بالأوضاع والغرر من صيارفة العلم ونقاد الفضيلة، طافحة بأعلام الأمة ورجالات الدين، محتشدة بكبار المجتهدين وأفاضل المحققين، ممن انعقدت عليهم تيجان العلم. ورفرفت عليهم ألوية الفضيلة، وخفقت عليهم بنود الكمال، ولقد أناروا البلد المقدس مدينة الصمود والاباء بتقواهم وزهدهم وعلمهم وأخلاقهم الكريمة وتواضعهم ومقارعتهم للظلم والطغيان وصمودهم في وجه الطغاة حتى أدى ذلك بحياتهم واستشهادهم في سبيل الله، ومع ذلك كله فما وهنوا لما أصابهم في سبيل الله وما ضعفوا وما استكانوا، مقتدين في كل ذلك بجدهم ومقتداهم الإمام الحسين بن علي عليهما السلام، ومن أولئك السعداء الشهيد العلامة آية الله السيد محسن الحسيني الجلالى، إمام الجماعة في العتبتين الحسينية والعباسية، حيث كان يؤم المؤمنين في العتبة الحسينية، عند الرأس الشريف فجراً، و يقيم الجماعة في العتبة العباسية في صلاتي الظهرين والعشاءين، وقد ضايقه البعثيون بمختلف الأساليب، فلم يزد إلا صموداً، حتى دسّوا إليه من سمّه، فنقل على أثره إلى المستشفى الحسيني، حيث كان بانتظاره عملاء النظام ليدخلوه غرفة العمليات ويجروا له عملية مصطنعة أودت بحياته، ولقى فيها ربه الكريم راضياً مرضياً، ولم يكن السيد الجلالى إلا واحداً من قافلة علماء كربلاء الشهداء الذين ضحّوا بحياتهم في سبيل الله، وأدّوا ما

وحيث أن المقابر تعدّ من المزارات التي يؤمّها الكثير من الشيعة كونها مدارس عبر واتعاظ، نحاول تسليط الضوء على بعض الشخصيات المدفونة فيها ممن كانت لهم أيادٍ بيضاء في خدمة الدين والمذهب. ونستهل هذه المجموعة بحياة شيخ الفقهاء المعاصرين وأستاذهم الشيخ جعفر الرشتي الحائري.

وقبل أن نذكر حياة هذا العالم الجليل، نتطرق إلى موضوعين هامّين يرتبطان بتاريخ الشيعة، ينبغي اطلاع المؤمنين عليها لتنمّين الجهود المبذولة في سبيل بقاء مذهب أهل البيت الى عصرنا الحاضر، نذكرهما في فصلين:

الاول: في تاريخ تكامل الفقه الشيعي وتطوّر الكتابة الفقهية.
والثاني: في صفات العالم الديني عند الشيعة الإمامة.
ونسأل الله سبحانه أن يتغمّد علماءنا الأعلام برحمته الواسعة ويحشرهم وإيانا مع محمد وآل محمد، إنه قريب مجيب.

الفصل الأول

في تطور الفقه الشيعي ومدارسه الفقهية (٢)

مما يؤسف له أن (الفقه الشيعي) لم يؤرخ من قبل الباحثين إلى حدّ اليوم بصورة منهجية كاملة، ومن تحدّث عن تاريخ تكامل هذا الفقه وتطور الكتابة الفقهية لم يتجاوز ترجمة الفقهاء وتصنيف طبقات المحدثين. ولم يظهر لحدّ الآن تصنيف لعصور هذا الفقه ومراكزه العلمية ومدارسه الفقهية على امتداد خط التاريخ الإسلامي، وبيان ملامح هذه المدارس وما تمتاز به كل مدرسة على سابقتها، مما يجعلها مدارس متعاقبة ومتوالية في التكامل والنمو.

ولم يبحث أحد من الدارسين كيف تطور هذا الفقه من مستوى المجموعات الحديثية، والأصول الأربعمئة إلى مستوى " الحقائق الناضرة " و " جواهر الكلام ".

وهذه مسألة مهمّة تحتاج إلى كثير من العناية والدراسة، ولتطور المدرسة الفقهية عند الشيعة تاريخ طويل، كما يكون ذلك لأية ظاهرة اجتماعية أخرى، وكما يكون ذلك لأي كائن حي، ولدراسة تاريخ تطور الدراسة الفقهية لدى الشيعة يجب أن تضم حلقات هذا التطور بعضها إلى بعض، وتربط الظاهرة الفقهية بالظواهر المحيطية الأخرى التي تتصل بها، فلا تنمو الدراسة الفقهية كظاهرة مفصولة عن الحياة الاجتماعية والمحيط والعوامل المحيطية، ولا يمكن عزل الفقه عن المؤثرات التي تتدخل في تكوين التاريخ البشري.

(٢) أخذنا هذه المطالب من مقدمة العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي، لكتاب رياض المسائل، للسيد علي الطباطبائي، ج ١، ص ٧ - ١٠٧، المطبوعة في قم / مؤسسة النشر الإسلامي، التابعة لجماعة المدرسين، (بتصرف).

والعوامل التي يجب أن تلاحظ في تطوير المدرسة الفقهية والتي تتدخل في تكوين الدراسة الفقهية والبحث الفقهي ثلاثة:

١ - الزمان: و نعني به العمل الناجز إلى حد زمني خاص، فلا شك أن مستوى الدراسة الفقهية الناجزة في عصر الشهيد يختلف عنه في عصر شيخ الطائفة الطوسي، وذلك يعني أن شيخ الطائفة بدأ العمل من مستوى دون المستوى الذي بدأه الشهيد، وأن الشهيد ابتداء العمل الفقهي من المستوى الذي انتهى إليه الشيخ الطوسي والمحققون من بعده، وهذا العامل له أهميته في دراسة تطور البحث الفقهي.

٢ - المحيط: لا شك في تأثر البحث الفقهي بالمراكز الثقافية التي كان ينتقل إليها، فكل واحد من المراكز الفقهية التي ينقل فيها ويحول إليها الفقه الشيعي له طابعه الثقافي الخاص، وله تأثيره في تكوين الدراسة الفقهية وتطويرها. فحينما انتقلت الدراسة الفقهية الشيعية من المدينة إلى الكوفة وأصبحت الكوفة مركز الإشعاع في البحث الفقهي الشيعي تأثر البحث الفقهي كثيرا بهذا المحيط الجديد المزدهم بفقهاء الشيعة. كما تأثر الفقه الشيعي بدون ريب حينما انتقل من قم إلى بغداد وكون هذا الإطار الحضاري والفكري الجديد الذي كانت تزدهم جوانبه بمختلف المدارس الثقافية والعلماء والفقهاء، من مختلف المذاهب الإسلامية.

٣ - شخصية الفقهاء: وهذا عامل ثالث في تطوير الفقه لا يمكن أن يغضى عنه، فلمؤهلات الفقيه الفكرية وبعد نظره وعمق تفكيره وإصابة آرائه وطموحه الفكري للتجديد أثر كبير في تطوير الفقه. فما جدده شيخ الطائفة مثلا في البحث الفقهي لا يرتبط كليا بتأثير المحيط والعصر، وإنما كان يرتبط أيضا بمؤهلات الشيخ الطوسي الشخصية وقابلياته ونبوغته الذاتي.

وعلى ضوء هذه العوامل الثلاثة سنحاول أن نقوم بدراسة سريعة لتاريخ الفقه الشيعي، وتطور البحث الفقهي عند الشيعة، وتعاقب المدارس الفقهية، مع الإشارة إلى الملامح الكلية لكل مدرسة من هذه المدارس.

وأهم مدارس الفقه الشيعي حسب توالي عصور الفقه الشيعي هي:

١ - مدرسة المدينة المنورة: واستمرت إلى أواسط القرن الثاني (حياة الإمام الصادق عليه السلام).

٢ - مدرسة الكوفة: ظهرت من أواسط القرن الثاني (حياة الإمام الصادق عليه السلام) واستمرت إلى الربع الأول من القرن الرابع (الغيبة الكبرى).

٣ - مدرسة قم و الري الأولى: ظهرت في الربع الأول من القرن الرابع واستمرت إلى النصف الأول من القرن الخامس (أيام المرتضى والطوسي).

٤ - مدرسة بغداد: ظهرت من النصف الأول للقرن الخامس إلى احتلال بغداد.

٥ - مدرسة الحلة: ظهرت من احتلال بغداد واستمرت إلى حياة الشهيد الثاني.

٦ - مدرسة جبل عامل.

٧ - مدرسة أصفهان.

٨ - مدرسة البحرين.

٩ - مدرسة كربلاء المقدسة (في عهد الشيخ حميد بن زياد النينوي، المتوفى ٣١٠ هـ).

١٠ - مدرسة النجف الأشرف (٣).

أولاً- مدرسة المدينة المنورة:

مدرسة المدينة المنورة في العصر الأول وهو عصر الصحابة والتابعين لهم بإحسان، ظهرت مع ظهور المجتمع الإسلامي في (المدينة المنورة)، واستمرت إلى حياة (الإمام الصادق عليه السلام). والمدينة المنورة كانت هي المنطلق الأول للرسالة الإسلامية، فلا غرو إذا كانت المدرسة الأولى للفقهاء الإسلاميين.

وكانت المدينة المنورة الوطن الأول لفقهاء الشيعة من الصحابة والتابعين لهم بإحسان، فكان من فقهاء الصحابة بعد الإمام أمير المؤمنين والزهراء والحسين عليهم السلام: ابن عباس حبر الأمة وفقهها، وسلمان

(٣) لم يكتب سماحة العلامة الشيخ محمد مهدي الآصفي في مقدمته لكتاب رياض المسائل، شيئاً عن مدرسة النجف الأشرف، وأحال البحث عنها إلى مجال آخر، ولم نقف فيما بأيدينا من المصادر على ما صدر من قلمه الشريف عن مدرسة النجف الأشرف، ولعل الله ييسر الوقوف على ذلك لنلحقه بهذه المقدمة ان شاء الله.

ولعوامل خاصة منع عمر بن الخطاب تدوين السنة النبوية فبقيت السنة النبوية في صدور الصحابة والتابعين يتناقلونها حتى خلافة عمر بن عبد العزيز، حيث أمر بتدوينها محمد بن مسلم بن شهاب الزهري، فلم يتفق لمحدثي غير الشيعة من الصحابة والتابعين تدوين السنة النبوية قبل هذا الوقت. ولكن فقهاء الشيعة - فيما يحدثنا التاريخ - دونوا عدة مدونات حديثية مهمة.

وكان أمير المؤمنين عليه السلام أول من صنف في الفقه ودون الحديث النبوي، ولم يوافق عمر بن الخطاب على رأيه. قال السيوطي: كان بين السلف من الصحابة والتابعين اختلاف كثير في كتابة العلم، فكرها كثير منهم، وأباحتها طائفة وفعلوها، فذكر منهم: علي وابنه الحسن^(٦). فكتب "الجامعة" وهي من إملاء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وخط علي عليه السلام، وكان يبلغ سبعين ذراعاً، وقد تواتر نقله في أحاديث الأئمة من أهل البيت عليهم السلام^(٧). وكان لسلمان مدونة في الحديث كما يقول ابن شهر آشوب.

(٤) رجال النجاشي : ص ٥ تحت رقم ١ ، طبع مؤسسة النشر الإسلامي - قم .

(٥) راجع: ميزان الاعتدال : ج ١ ص ٥ .

(٦) أعيان الشيعة : ج ١ ص ٢٧٤ .

(٧) راجع تفصيل ذلك في أعيان الشيعة : ج ١ ص ٢٩٠ .

ثانيا - مدرسة الكوفة:

في أخريات حياة الإمام الصادق عليه السلام انتقلت مدرسة الفقه الشيعي من المدينة إلى الكوفة، وبذلك بدأ الفقه مرحلة جديدة من حياته في الكوفة. وكانت الكوفة حين ذاك مركزا علميا وتجاريا وسياسيا معروفا في العالم الإسلامي، يقصده طلاب العلم والمال والسياسة من أطراف العالم. يقول البلاذري: إن أربعة آلاف من رعايا الفرس وفدوا إلى الكوفة^(٨). وقد أثر وفود العناصر المختلفة إلى الكوفة طلباً للعلم أو التجارة في التلاقح العقلي والذهني في هذه المدرسة، كما كان لها الأثر البالغ في تطوير الدراسات العقلية فيها. وهاجر إليها أيضا وفود من الصحابة والتابعين والفقهاء وأعيان المسلمين من مختلف الأمصار، وبذلك كانت الكوفة حين انتقل إليها الإمام الصادق عليه السلام وانتقلت إليها مدرسة الفقه الشيعي من أكبر العواصم الإسلامية.

و عدّ البراقي في تاريخ الكوفة ١٤٨ صحابيا من الذين هاجروا إلى الكوفة واستقروا فيها، ما عدا التابعين والفقهاء الذين انتقلوا إلى هذه المدينة والذين كان يبلغ عددهم الآلاف، وما عدا الأسر العلمية التي كانت تسكن هذا القطر. و أورد ابن سعد في الطبقات ترجمة لـ (٨٥٠) تابعياً ممن سكن الكوفة^(٩).

في مثل هذا الوقت انتقل الإمام الصادق عليه السلام إلى الكوفة أيام أبي العباس السفاح، واستمر بقاء الإمام الصادق عليه السلام في الكوفة مدة سنتين. واستغل الإمام الصادق عليه السلام هذه الفترة بالخصوص في نشر مذهب أهل البيت في الأصوليين والفقه لعدم وجود معارضة سياسية قوية في البين، فقد سقطت في هذه الفترة الحكومة الأموية وظهرت الحكومة العباسية، وبين هذا السقوط وهذا الظهور اغتنم الإمام الصادق عليه السلام الفرصة للدعوة إلى المذهب، ونشر أصول هذه المدرسة، فازدلفت إليه الشيعة من كل فجّ زرافات ووحدانا، تستقي منه العلم وترتوي من منهله

(٨) راجع: تاريخ الكوفة : ص ٢٨٢ - ٣٩٥.

(٩) طبقات ابن سعد : ج ٦ .

وإذا صح أن المدرسة انتقلت من الكوفة إلى المدينة، أو إلى بغداد أو إلى طوس في هذه الفترة فقد كان لفترة قصيرة، وبصورة غير كاملة وبقيت الكوفة محتفظة بمكانتها حيناً طويلاً من هذا العصر.

(١٠) تاريخ الكوفة للبرقي : ص ٤٠٨ .

ثالثاً - مدرسة قم و الري الأولى:

يبتدئ هذا العصر من الغيبة الكبرى والربع الأول من القرن الرابع إلى النصف الأول من القرن الخامس.

في هذه الفترة انتقلت حركة التدريس والكتابة والبحث إلى مدينتي (قم) و (الري)، وظهر في هذه الفترة شيوخ كبار من أساتذة فقه أهل البيت في هاتين المدينتين، كان لهم أكبر الأثر في تطوير الفقه الإمامي، فقد كانت قم منذ أيام الأئمة عليهم السلام مدينة معروفة بولائها وانتمائها لأهل البيت ومن أمهات المدن الشيعية، وكانت حصناً من حصون الشيعة، وعشاً لآل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وموضع عناية خاصة من أهل البيت عليهم السلام. وقد ورد عنهم عليهم السلام: أن البلايا مدفوعة عن قم وأهلها. وسيأتي زمان تكون بلدة قم وأهلها حجة على الخلائق، وذلك في زمان غيبة قائمنا إلى ظهوره عجل الله تعالى فرجه، ولولا ذلك لساخت الأرض بأهلها^(١١). وروي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أنه قال: سلام الله على أهل قم، ورحمة الله على أهل قم، سقى الله بلادهم الغيث، وتنزل عليهم البركات فيبدل سيئاتهم حسنات، هم أهل ركوع وخشوع وسجود، وقيام وصيام، هم الفقهاء العلماء، هم أهل الدين والولاية والعبادة، وحسن العبادة^(١٢). وكانت الري في هذا التاريخ بلدة عامرة بالمدارس والمكاتب وحافلة بالعلماء والفقهاء والمحدثين^(١٣).

وكان أحد أسباب انتقال مدرسة أهل البيت من العراق إلى إيران هو المعاملة القاسية التي كان يلاقيها فقهاء الشيعة وعلماؤهم من العباسيين، فقد كانوا يطاردون من يعرف بولائه لأهل البيت عليهم السلام بمختلف ألوان الأذى والتهمة، فالتجأ فقهاء الشيعة وعلماؤها إلى قم و الري، ووجدوا في هاتين البلديتين ركناً آمناً يطمنون إليه لنشر فقه أهل البيت عليهم السلام وحديثهم. ويظهر أن قم أوان عصر الغيبة وعهد نيابة النواب الأربعة كانت حافلة بعلماء الشيعة وفقهائها، ومركزاً فقهياً كبيراً من مراكز البحث الفقهي.

(١١) سفينة البحار : ج ٢ ص ٤٤٥ .

(١٢) مجالس المؤمنين : ص ٨٤ .

(١٣) مجالس المؤمنين : ص ٩٢ و ٩٣ .

هذا، ولم يتجاوز البحث الفقهي في هذه الفترة في الغالب حدود الفروع الفقهية المذكورة في أحاديث أهل البيت عليهم السلام، ولم ينهض الفقهاء بصورة كاملة لتفريع فروع جديدة للمناقشة والرأي، وكانت الفتاوى في الغالب نصوص الأحاديث مع إسقاط الإسناد وبعض الألفاظ في بعض الحالات. ومن لاحظ ما كتبه علي بن بابويه القمي (والد الشيخ الصدوق) في رسالته التي كتبها إلى ولده يذكر فيها فتاواه، وما كتبه الشيخ الصدوق نفسه كالمقنع والهداية، وما كتبه جعفر بن محمد بن قولويه، وغيرهم من هذه الطبقة يطمئن إلى أن النهج العام في البحث الفقهي في هذه الفترة لم يتجاوز حدود عرض ما صح من الروايات والأحاديث، رغم توسع المدرسة في هذه الفترة، وتلك هي أهم ملامح مدرسة قم و الري في هذه الفترة.

رابعاً - مدرسة بغداد:

في القرن الخامس الهجري انتقلت المدرسة من قم وري إلى بغداد - حاضرة العالم الإسلامي عامة آنذاك- وكان لهذا الانتقال أسباب عديدة:
الأول: ضعف جهاز الحكم العباسي، حيث ضعفت سيطرتهم في هذه الفترة، ودب الانحلال في كيان الجهاز الحاكم، فلم يجد الجهاز القوة الكافية لملاحقة الشيعة والضغط عليهم، كما كان يفعل من قبل في عهد المنصور والرشيد والمتوكل والمعتصم وأضرابهم من الخلفاء العباسيين. فوجد فقهاء

(١٤) الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٧٦ .

الثاني: ظهور شخصيات فقهية من بيوتات كبيرة، كالشيخ المفيد والسيد المرتضى، فقد كان هؤلاء يستغلون مكانة بيوتهم الاجتماعية، ومكاناتهم السياسية في نشر فقه أهل البيت وتطوير دراسة الفقه.

الثالث: توسع المدرسة وازدهارها مما أدى بها إلى الانتقال إلى بغداد - حاضرة العالم الإسلامي في ذلك الوقت - وقد كانت هذه البيئة الجديدة صالحة لتقبل هذه المدرسة وتطويرها وخدمتها، فهي مركز ثقافي كبير من مراكز الحركة العقلية في العالم الإسلامي، يقطنها الآلاف من الفقهاء والمحدثين، وفيها الآلاف من المدارس والمكاتب والمساجد التي كان يحتشد فيها جماهير الطلاب والمدرسين والعلماء كل يوم للدرس والمطالعة والبحث والمناقشة، فكان لانتقال المدرسة إلى هذا الجو الفكري على يد علماء كبار أمثال المفيد والمرتضى والطوسي أثر كبير في الحركة الفكرية القائمة في حينه، فقد تكاملت مدرسة الفقه الشيعي في قم و الري وتأصلت، وظهرت ملامح الاستقلال عليها وتبلورت أصولها وقواعدها في بغداد.

ورغم كثرة مدارس البحث الفقهي في بغداد في ذلك الحين فقد كانت مدرسة أهل البيت عليهم السلام أوسعها وأعمقها جذورا وأصولاً، وأكثرها تأصلاً واستعداداً، وأقومها في الاستدلال والاحتجاج، وكل ذلك كان يبعث طلاب الفقه على الالتفات حول هذه المدرسة أكثر من غيرها. فقد كان يحضر درس الشيخ الطوسي حوالي ثلاثمائة مجتهد من الشيعة. ومن العامة ما لا يحصى^(١٥).

خامساً - مدرسة الحلة:

برزت مدرسة الحلة الفقهية بعد احتلال بغداد على يد هولاكو التتار، فقد كانت مدرسة بغداد قبل الاحتلال حافلة بالفقهاء والباحثين وحلقات الدراسة الواسعة، وكان النشاط الفكري فيما قبل الاحتلال على قدم وساق. وحينما احتلت بغداد من قبل المغول أوفد أهل الحلة وفداً إلى قيادة الجيش المغولي يطلبون الأمان لبلدهم، فاستجاب لهم هولاكو وأمنهم على بلدهم. وبذلك

(١٥) راجع: مقدمة الشيخ آغا بزرك الطهراني على التبيان : ص (د) .

وظهر في هذا الدور في الحلة فقهاء كبار كان لهم الأثر الكبير في تطوير مناهج الفقه والأصول الإمامي، وتجديد صياغة عملية الاجتهاد، وتنظيم أبواب الفقه كالمحقق الحلي والعلامة الحلي وولده فخر المحققين وابن أبي الفوارس والشهيد الأول وابن طاووس وابن ورام وغيرهم من فطاحل الاعلام ورجال الفكر.

سادساً- مدرسة جبل عامل:

يبدأ التاريخ السياسي للتشيع في بلاد الشام بهجرة أبي ذر الغفاري رضي الله عنه وتسفيره إلى الشام بأمر عثمان بن عفان. ولبلاد الشام علاقة عريقة وقديمة بالتشيع منذ عهد أبي ذر الغفاري رضي الله عنه، إلا أن الشيعة في عهد الأمويين والعباسيين كانوا يعيشون مرحلة التقية والسرية من الناحية السياسية والدينية بسبب الاضطهاد الطائفي الذي كان يمارسه حكام بني أمية والعباسيين وولاتهم في هذه المنطقة وغيرها من مناطق العالم الإسلامي. حتى إذا انقضى عصر عهد العباسيين وظهرت للشيعة دول في التاريخ بعد سقوط الدولة العباسية - مثل دولة البويهيين في العراق وفارس، ودولة الحمدانيين في الموصل وحلب، ودولة العلويين في مصر والحجاز والشام وإفريقيا - بدأ الشيعة يتحركون في بلاد الشام وينشطون ثقافياً وسياسياً. ولقد عاش شيعة الشام أيام الفاطميين في القرن الرابع فترة حرية واستقرار، نشطت فيها حركة التشيع في بلاد الشام. وعن هذه الفترة يقول السيوطي: غلا الرفض وفار بمصر والمشرق والمغرب^(١٦).

(١٦) الكنى والألقاب : ج ٣ ص ٧٦ .

وفي هذه الفترة انتعش التشيع وامتد وانتشر في بلاد الشام، ثم تلا هذه الفترة حكم الأيوبيين الذين استلموا الحكم من الفاطميين وحكوا مصر والشام وجدّدوا اضطهاد الشيعة في بلاد مصر والشام معا، مما أدى إلى ضمور كبير للحالة الشيعية في مصر والشام، ثم جاء من بعدهم المماليك عام ٦٤٨ ليواصلوا نفس السياسة التي مارسها سلفهم الأيوبيون في اضطهاد الشيعة والتضييق عليهم في بلاد الشام، وكانت أيامهم من أشق الفترات على شيعة الشام. وكان المماليك يتخذون من فتاوى ابن تيمية ذريعة للفتك بالشيعة وإباحة دمائهم، وأدى ذلك إلى أن يحتمي طائفة منهم بالجبال والمناطق الجبلية ليحموا أنفسهم من فتك النظام وبطشه، ويتظاهر طائفة منهم بالانتماء إلى المذاهب السنية ليحمي نفسه وذويه من بطش الحكام.

وفي مدرسة جبل عامل تمّ تدوين القواعد الفقهية لأول مرة في تاريخ أهل البيت، وكان الشهيد الأول محمد بن مكي العاملي رحمه الله (المتوفى/ ٧٨٦ هـ) هو أول فقيه إمامي ينهض بهذا المشروع الفقهي بصورة منهجية، وذلك في كتابه القيم الجليل " القواعد والفوائد ". يقول الشهيد عن كتابه هذا في إجازته لابن الخازن: إنه لم يعمل الأصحاب مثله. وهذا الكتاب يحتوي على ما يقرب من ثلاثمائة وثلاثين قاعدة، وما يقرب من مائة فائدة، ويبحث الشهيد هذه القواعد في كثير من الأحيان بصورة مقارنة بين المذاهب المختلفة، يستعرض فيها الآراء ويخضعها لمناقشة علمية دقيقة. ونظرا لتداخل القواعد والفوائد في هذا الكتاب وعدم انتظامها بنظام معين قام تلميذه المقداد السيوري الحلبي بنظم وتهذيب هذا الكتاب وأسماه بـ " نضد القواعد الفقهية ".

وهذه هي أهم المكاسب الفقهية في هذه المدرسة، وهي مكاسب جليلة وذات قيمة علمية كبيرة، تستحق دراسة تفصيلية.

سابعاً- مدرسة أصفهان:

نشأت مدرسة أصفهان في أيام الصفويين، وكان السبب في ذلك هو اضطهاد العثمانيين لفقهاء الشيعة في الشام من جهة، وحاجة الصفويين إلى وجود الفقهاء لتولي شؤون القضاء والفتيا والتوجيه، وتكريس علاقة الدولة بفقهاء أهل البيت عليهم السلام من الناحية الفقهية والثقافية، وإضفاء الصبغة

والصفويون أسرة شيعية علوية عريقة تنتسب إلى صفي الدين الأردبيلي العارف والصوفي المعروف المدفون بأردبيل في آذربايجان، وكان رجال هذه الأسرة يتوارثون زعامة الطريقة الصوفية. فلما تولى (إسماعيل) أحد أحفاد صفي الدين زعامة الطريقة بعد مقتل والده جمع جيشا من أتباعه وقاده إلى قتال أسرة آقا قوينلو الحاكمة في آذربايجان والعراق، وقضى على نفوذ هذه الأسرة التركمانية في آذربايجان واتخذ من تبريز مقرا لحكمه وسلطانه عام ٩٠٥ هـ، ثم توجه بجيشه إلى العراق وفتحه وقضى على نفوذ أسرة آقا قوينلو في العراق بشكل كامل، وأصبح الشاه إسماعيل حاكما على إيران والعراق بشكل كامل. وامتدت فتوحات الشاه إسماعيل إلى خراسان، وتم له فتحها، كما تم له فتح (هرات) وإسقاط حكومة (ازبك) بعد حرب طويلة أخذت فيها الصبغة المذهبية، وحاول كل من الطرفين المتقاتلين أن يستفيد من انتماؤه المذهبي في كسب المعركة لصالحه. وهكذا تكونت دولة شيعية قوية وواسعة في إيران والعراق وخراسان وهرات إلى جنب دولة سنية قوية وواسعة كذلك، وهي الدولة العثمانية التي كانت تتخذ من الخلافة الإسلامية غطاء شرعيا لوجودها السياسي في العالم الإسلامي، واستمر القتال سجالا بين هاتين القوتين على مناطق النفوذ، فبادرت الدولة الصفوية إلى فتح العراق وإسقاط حكومة ازبك السنية عام ٩١٤ هـ. ثم تقابلت الدولتان في معركة كبيرة في حياة الشاه إسماعيل وانتهت المعركة بانتصار آل عثمان على الصفويين في موقعة (جالدران) الشهيرة والتي فيها انفصل العراق عن محور النفوذ الصفوي، وأعلن والي العراق عن انضمام العراق إلى الدولة العثمانية. ثم استعاد الصفويون سيطرتهم على العراق من جديد عام ٩٣٧ هـ بعد وفاة الشاه إسماعيل مؤسس الدولة الصفوية. ثم استرجع آل عثمان سيطرتهم على العراق من جديد عام ٩٤١ هـ. وخلال هذا الصراع كان كل من الطرفين المتنافسين والمتقاتلين يحاول أن يكسب لموقفه في هذه المعركة الضارية غطاء شرعيا يمكنه من تحشيد المقاتلين إلى جانبه. أما آل عثمان فكان عنوان الخلافة الإسلامية يدعمهم في هذه المعركة إلى حد بعيد، بالإضافة إلى الارتباط التاريخي للمؤسسة الفقهية السنية بالمؤسسة السياسية. وأما الدولة الصفوية فكانوا يواجهون مشاكل

على أن هذه الدولة الفتية كانت بحاجة إلى حضور فاعل لفقهاء الشيعة معها لتستطيع أن تؤدي رسالتها في تكريس مذهب أهل البيت عليهم السلام وفقهم وإدارة شؤون الدولة على منهاج أهل البيت الفقهي، وقد كان بعض ملوك الصفويين كالشاه إسماعيل وابنه طهماسب صادقين في محاولة تكريس المذهب الفقهي لأهل البيت في الدولة الصفوية وتمشية نظام الحكم الصفوي على منهاج فقه أهل البيت، وكانوا يحاولون الإفادة من فقهاء الشيعة في هذا المجال وتمكينهم من الدولة بالمقدار الذي لا يراحمهم في حق اتخاذ القرار السياسي بشؤون الدولة. وكان هذا هو أحد العاملين الرئيسيين لقوم فقهاء الشيعة من جبل عامل من بلاد الشام إلى إيران، فقد كانت الدولة الشيعية الفتية بحاجة حقيقية وماسة إلى استقدام الفقهاء من جبل عامل لما تتمتع به هذه المنطقة الجبلية من الشام من مدارس علمية وتراث فقهي وثروة علمية كبيرة.

والعامل الثاني لهجرة فقهاء جبل عامل إلى إيران هو الاضطهاد الطائفي الذي كان يمارسه حكام آل عثمان ضد الشيعة عموماً وضد فقهاء الشيعة على الخصوص. فقد سقطت الشام بيد آل عثمان عام ٩٢٣ هـ، وقضى العثمانيون على نفوذ المماليك قضاء تاماً، واستمرت بلاد الشام تحت النفوذ العثماني حتى سقوط الدولة العثمانية. ورغم الاضطهاد الطائفي الذي كان يمارسه المماليك ضد فقهاء الشيعة في الشام، فقد كان فقهاء الشيعة يتمتعون بحرية نسبية في منطقة جبل عامل في ممارسة نشاطهم الثقافي والديني عندما كان هذا النشاط لا يضر بمصالح الدولة. فلما حل آل عثمان محل المماليك سلبوا من فقهاء الشيعة حتى هذه المساحة المحدودة من حق النشاط العلمي أيضاً، وضيّقوا عليهم سبل العمل والحركة من كل جانب. فقد قام السلطان سليم الأول بأوسع مذبحة للشيعة في بلاد الأناضول والشريط الساحلي للبحر الأبيض المتوسط، ويقدر المؤرخون قتلى الشيعة في هذه المذبحة سبعين ألفاً. وقتل عمال آل عثمان الفقيه زين الدين العاملي (الشهيد الثاني) رحمه الله رغم المرونة المذهبية التي كان يمارسها هذا الفقيه الجليل، فقد كان على صلة وثيقة بالمراكز العلمية السنية، وكسب تأييد الأستانة في أن يتولى المدرسة العلمية النورية في بعلبك، ولم يستجب لدعوة

وبسبب هذين العاملين استجاب فقهاء جبل عامل إلى دعوة الصفيين
للقدوم إلى إيران، فقدم من جبل عامل إلى أصفهان جمع كبير من خيار
وكبار فقهاء جبل عامل.

معالم مدرسة أصفهان وأهم انجازاتها الفقهية:
في هذه المدرسة دخل الفقه ساحة المجتمع والعمل السياسي، وبرز الفقه
السياسي والاجتماعي بصورة ملحوظة، وأصبح من مسؤولية الفقهاء في
هذا العصر الإجابة الفقهية على كثير من الأسئلة التي كان يطرحها الولاة
والحكام والقضاة في مسائل الولاية والحكم والقضاء. وتناول الفقهاء هذه
المسائل بالدراسة المستقلة ضمن رسائل فقهية مستقلة، وكثرت هذه الرسائل
في هذا العصر، ومع أن أكثر هذه الرسائل فقدت خلال النكبة التي حلت
بمدينة أصفهان في هجوم جيش محمود الأفغان، إلا أن الذي تبقى منها
يعتبر ثروة فقهية مباركة لو جمعت ونظمت وأخرجت بشكل مناسب.
وفي هذا العصر أنجز المحدثون المجاميع والموسوعات الحديثية، ومن
أهم هذه المجاميع: "بحار الأنوار" للعلامة المجلسي، و "وسائل الشيعة"
للحر العاملي و "الوافي" للفيض الكاشاني، وهذه المجاميع حفظت لنا ما
تبقى من الكتب والأصول الحديثية، ولولا هذه المجاميع لاندثر الكثير من
تراث أهل البيت في الأصول والفروع والتفسير والأخلاق والمعارف
الإسلامية الأخرى.

ثامناً- مدرسة كربلاء:

كانت في كربلاء مدرسة فقهية محدودة قبل القرن الثالث عشر بموازاة
مدرسة الحلة ومدرسة جبل عامل ومدرسة أصفهان، وكان في هذه المدرسة
فقهاء وعلماء كبار من أمثال: الشيخ حميد بن زياد والسيد محمد الرملي
والشيخ هشام بن الياس وابن الحمزة والسيد فخار بن معد الحائري من
أعلام الفقه والأدب والأنساب في القرن السابع الهجري، والسيد جلال عبد
الحميد بن فخار بن معد الموسوي من شيوخ الرواية، والشيخ معد بن
الخازن الحائري من أعلام تلاميذ الشهيد الأول ومن رجال الفقه والأدب،
والشيخ علي بن عبد الجليل الحائري من تلاميذ الشيخ علي بن الحسن

ويبدو أن مدرسة كربلاء بدأت تتسع في النكبة التي أصابت أصفهان في فتنة محمود الأفغان، وأخذت تستقطب طلبة العلم والفقهاء والعلماء والمدرسين، امثال الشيخ يوسف مؤلف " الحقائق " وغيره من رجال الفقه والحديث في مدرسة أهل البيت.

وبعد هذه الدراسة السريعة لتأريخ فقه أهل البيت عليهم السلام منذ ظهور هذه المدرسة في المدينة المنورة حتى مدرسة كربلاء التي إليها ينتمي من نتحدث عن حياته في هذا الكتاب وهو الشيخ الجليل الشيخ جعفر الرشتي الحائري، من المناسب أن نتحدث عن شيء من مزايا العالم الديني في الأوساط الاجتماعية الشيعية، والتي كان يمتاز بها علماؤنا الأبرار، ولا تزال تتراعى في المخلصين منهم في عصرنا الحاضر.

الفصل الثاني

في مميزات العالم الديني عند الشيعة

الحديث عن العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة، حديث واسع الأطراف، متعدد الجوانب ، لأن العالم الديني بالإضافة إلى شخصيته العلمية، يعد ممثلاً لأخلاق أهل البيت في جميع الأبعاد، فلا بد من اتسامه بأفضل النماذج المعبرة عن الواقع الحيوي للدين واتصافه بأرقى الصفات الإنسانية في سلوكه الاجتماعي. وطلب العلم ليس محصوراً على فئة خاصة أو محدداً بزمان خاص أو مكان خاص وإن كان طلبه في بعض الظروف والاحوال وفي بعض الأمكنة والبقاع يتميز بتوفر الوسائل الكفيلة للبلوغ الى الدرجات العالية، ومنها مجاورة العتبات المقدسة لأئمة أهل البيت عليهم السلام، في النجف الأشرف، وكربلاء، والكاظمين، وسامراء، وغيرهم من أئمة ورجال علماء المسلمين، والشخصيات التي تحضى باحترام وتقدير خاصين كميثم التمار، وزيد بن علي بن الحسين عليهم السلام، والقاسم بن الإمام موسى بن جعفر عليه السلام والسيد محمد بن الإمام الهادي عليهما السلام.

إن كل هذه الأبعاد والجوانب والآفاق، يمكن أن تلقي بظلالها على شخصية العالم الديني، عندما يكون له الموقع السياسي، والاجتماعي، والعلمي، والديني الهام، وهو موقع المرجع الديني لأتباع أهل البيت عليهم السلام.

و في هذه المقدمة، سوف نحاول أن نتناول بعض الجوانب والأبعاد، ونترك الكثير من الجوانب، والآفاق، والتفاصيل إلى دراسات مفصلة، قد يوفق إليها الباحثون. وهذه الأبعاد هي الأمور التالية:

- ١ - السيرة الذاتية، ومعالَم الشخصية.
- ٢ - المرجعية الدينية، وملامحها العامة.
- ٣ - المنهج العلمي، والمميزات الخاصة.

الفصل الأول: السيرة الذاتية ومعالم الشخصية

في هذا الجانب نحاول أن نرسم معالم الشخصية للعالم الديني من خلال السيرة الذاتية، حيث تمثل السيرة الذاتية والسلوك العالي الرفيع للعالم الديني، القاعدة والإطار لتبيين معالم الشخصية والنتائج والآثار لها.

يمكن أن نتبين هذه الحقيقة من خلال المؤلفات العلمية المتنوعة التي يتركها العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة، وكذلك من خلال زملائه وأصدقائه في الدرس والبحث، وأيضاً من خلال موقعه في الحوزة العلمية، وتقدمه على سائر أقرانه من الأعلام. وطبيعة المنهج العلمي والسلوك الأخلاقي والعلاقات الاجتماعية التي تحيط به في بداية شبابه. فإن للفقر، والمعرفة الأخلاقية، أثرها العميق في شخصية العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة طيلة حياته، من التوكل على الله تعالى، والثقة بالنفس، والاعتماد عليها، والاستقلال في التفكير، والتربية الذاتية، وبناء الأجهزة والمؤسسات، والممارسة الشخصية للأعمال.

وكذلك في العيش البسيط المتواضع المهيذب من التشريفات، والاقتصاد في الإنفاق الشخصي والعام، والاهتمام بالفقراء والضعفاء في خطه وممارساته الشخصية، سواء في الأوساط العامة أم الأوساط العلمية، وكذلك في مجمل الحركة الاجتماعية، والثقافية.

وأيضاً في المنهج والسلوك الأخلاقي، الذي يسايره في جميع أحواله وأقواله وأفعاله وتصرفاته وأثاره.

والاعتماد على النفس قد لا يكون من الصدفة والاتفاق، فإن الأنبياء من أولي العزم، كانوا يتصفون باليتم، كما نلاحظ ذلك في إبراهيم، وموسى، وعيسى، والنبي محمد (صلى الله عليهم أجمعين).

ويتبع الاعتماد على النفس نتائج ملموسة تظهر في حياة العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة، يمكن تلخيصها فيما يلي:

الأول: الحرص على القيام بأعماله بنفسه، فالعالم الديني يحرص على القيام بأعماله بنفسه إلى أقصى حد ممكن، وحتى في التفاصيل الصغيرة، حيث إن هذا الاتجاه الروحي يكون ملازماً لشخصيته إلى آخر أيام حياته. فهو يقوم بنفسه بالبحث، والتدريس، والمراجعة، والكتابة، والتصحيح لكتابات، دون أن يكلف أحداً من طلابه، أو ذويّه حتى في أيام شيخوخته.

كما يحاول أن يعتمد على نفسه في قضاء حاجاته الخاصة، ويتجنب إلى أقصى حد تكليف الآخرين، أو الطلب منهم في قضاء هذه الحاجات، وحتى في زمن الشيخوخة، لا يتخلّى عن هذا الاتجاه النفسي. كما أنه يبادر بنفسه لشرب الماء من موضعه، دون أن يطلب من أحد تحضير الماء، وهو يعد بنفسه فراشه، وأدوات الكتابة، وأقلام القصب، أو ملء القلم بالحبر، أو غير ذلك من الأمور البسيطة، والدقيقة، دون أن يكلف أحداً بذلك، حتى زوجته أو أولاده.

الثاني: قوة الإرادة، فإن العالم الديني يتصف بقوة الإرادة والقدرة الفائقة في السيطرة على عواطفه وأحاسيسه، مما يجسد في جانب من هذه الصفة الاعتماد على النفس، وفي جانب آخر الدرجة العالية من جهاد النفس وعنصر التقوى.

وقوة الإرادة عندما تكون في السيطرة وال ضبط للنفس، واتجاهاتها أمام ما هو محرم وممنوع شرعاً، تكاد أن تكون أمراً طبيعياً في الإنسان الصالح المتقي، فضلاً عن الصالحين من المستوى الخاص، ولكن عندما تكون قوة الإرادة في السيطرة على النفس في الأمور المباحة، من أجل الوصول إلى المستوى الأكمل في حركة النفس الإنسانية، وكتعبير عن المعاني والمثل والكمالات الإلهية، تصبح قوة الإرادة ذات مضمون آخر في شخصية الإنسان. وبهذا الصدد، نشير إلى بعض الأمثلة والنماذج ذات الأبعاد المختلفة، التي يمكن بمجموعها التعبير عن هذه الحقيقة والصفة في شخصية العالم الديني:

١ - كان بعض العلماء قد ابتلاه الله بمجموعة من الأمراض المزمنة، كأمراض المعدة، والمجاري البولية، والقلب، وسرعة الإصابة بالزكام والبرد، والتعرق الشديد لأقل الجهد البدني، وقد يلزمه ذلك فترة طويلة من الزمن ومتفاوتة، الأمر الذي يفرض عليه الالتزام بتناول بعض الأدوية، والنظام الخاص في تناول الطعام والشراب، أو الرياضة البدنية كالمشي. وقد يكون هذا الأمر ميداناً لامتحان إرادة العالم الديني، حيث يجب أن يتناول - أحياناً - بعض الأدوية والطعام الخاص، لعدة سنوات بشكل منتظم ودقيق من حيث الوقت والكم. كل ذلك فضلاً عن حرصه والتزامه الدائم منذ صغره ببعض المستحبات الشرعية، والتي لا يكاد يتخلف عنها، كالتزامه بصلاة الليل، والتعقيب بعد الصلاة، والصلاة تحية للمسجد، كلما

٢ - لقد اعتدى البعثيون المجرمون في العراق عندما جاءوا إلى السلطة، على كثير من العلماء في عام (١٣٨٩ هـ = المصادف ١٩٦٩ م)، حيث داهموا بيوتهم بعد منتصف الليل بادعاء التفتيش، و إلقاء القبض على أخصائهم وأولادهم.

٣ - لقد ابتلي بعضهم بأمراض مزمنة مثل عجز الكلية عن أداء دورها في تصفية الدم، الأمر الذي كان يؤدي إلى ارتفاع نسبة (اليوريو) في الدم، وهو يؤدي عادة إلى فقدان المريض للتشخيص الدقيق - كما يذكر الأطباء - ولكن كل ذلك لم يكن ليمنع العالم الديني من أداء دوره المسؤول في المجتمع.

معالم التربية عند العالم الديني:

ان موضوع التربية يستهدف بشكل عام وإجمالي بناء الشخصية الإسلامية بأبعادها المختلفة، بحيث يكون نتاج هذه التربية ومحصلها الإنسان الصالح، الذي يسير في طريق الكمالات الإلهية ذاتياً، ويتحمل مسؤولياته تجاه المجتمع الإنساني، ويكون قادراً على الانسجام، والحركة، والتأثير، ضمن هذه الجماعة، سواء في دائرة الأسرة، أو دائرة المجتمع الكبير. ومع قطع النظر عن مدى استقبال موضوع التربية (الإنسان)، لهذه الأهداف فإن مسؤولية المربي أن يهتم بهذه الأبعاد في هذا الموضوع، ويبذل جهده من خلال المنهج الصحيح لتحقيقها.

وفي هذا المجال، نلاحظ الأبعاد التالية، التي كانت تمثل رؤية العالم الديني، في تربية الأولاد:

أولاً: الاهتمام بشكل خاص بتربية أولاده على روح التقوى الحقيقية، من خلال التأكيد على عناصر (الصدق) و (الأمانة) و (الورع عن محارم الله)، والالتزام بالوظيفة الشرعية والحكم الإلهي، و (تحمل المسؤولية) تجاه الأمة، وقضاياها المصيرية، وتجاه الحوزة العلمية والطلبة، وقضايا الناس وحاجاتهم الحياتية. ويؤكد بشكل أساسي على ثلاث نقاط رئيسية في هذا المجال:

١ - الإخلاص لله تعالى في العمل وتوخي رضاه.

٢ - المصلحة الإسلامية وما يهدى إليه العقل والحكمة، وقال بعضهم بهذا الصدد: إذا عرضت عليك قضية، ورأي عقلك فيها المصلحة والفائدة، فاعرضها على دينك فإذا رضي بها فافعلها، وإلا فاتركها. فهو يرى أن أساس حركة سلوك الإنسان هو العقل والمصلحة، ولكن في إطار الشرع والحدود الإلهية.

٣ - رضا الناس وموقفهم من العمل ومراعاة مشاعرهم وعواطفهم، فالمباح قد يتحول إلى محظور ومحرم، عندما يكون في نظر الناس مرفوضاً أو منكراً.

وفي مجال التقوى والورع، نشير إلى بعض الأمثلة الجزئية في تربية العلماء، ولكن لها دلالتها الكبيرة من خلال النظرة الاجتماعية العامة:

١ - إن العالم الديني يحتفظ بالنقود، والأموال الجزئية، التي يحصل عليها أولاده في الأعياد والمناسبات، وعندما تمضي عليها سنة، يخرج خمسها وأحياناً يعوض هذا الخمس بعد إخراجه احتياطاً للأطفال، ولتربيتهم على هذا الواجب الإسلامي المهم، وهو الخمس، وزرع وازع التقوى في هذا المجال في نفوسهم.

٢ - عندما يبلغ الولد، يأمره بالتوبة وإخراج رد المظالم عن الأموال التي كان قد أتلّفها في صغره، أو تجاوز عليها.

٣ - الأمر بالالتزام بالحجاب التام في المنزل بين نساء الأسرة والأقارب الذين يسكنون في دار واحد بين العوائل المتدينة.

٤ - الاحتياط في مزاحمة الزوار في العتبات المقدسة أو كفهم عن طريقه، لأنه يتورّع عن إيذائهم شرعاً.

٥ - يحذر من إحداث أي ضوضاء أو صوت عند القيام لصلاة الليل، لأنه يتورّع عن إيقاظ النائمين وهم أهلهم وأولاده.

ثانياً: التأكيد على طلب العلوم الدينية، والقيام بالوظائف الشرعية في مجال التدريس، والتعليم، والتبليغ الإسلامي، حيث نلاحظ أن أولاد العلماء غالباً ما يتفرغون لطلب العلوم الدينية، ويمارسون التدريس والتبليغ، وإن بلغ بعضهم درجة الاجتهاد، وهي أعلى مراتب التدريس في الحوزة العلمية. كما أن هذا الاتجاه والاهتمام بتحصيل العلوم الدينية، تحول إلى طابع عام للأسر العلمية، بشهادة كل من عرف أبناءها.

ثالثاً: بناء المكونات الأساسية للشخصية التي يرونها في حرية التفكير، والاستقلال في الإرادة، والتوكل على الله، والاعتماد على النفس، وحسن الخلق في المعاشرة، والأدب الرفيع في التعامل مع الآخرين، والتواضع في العلاقات، والنظرة الواقعية للأشياء، والاستعداد للتضحية والفداء في أداء الواجب، أو خدمة الناس والمسلمين.

إن هذه العناصر هي أمور وإن كانت مشهورة إلى حد كبير في أولاد العلماء، إلا أن المهم فيها هو اهتمامهم في إيجاد هذه العناصر والمكونات في الشخصية، ورؤيته لها الذي يمكن أن نتعرف عليه من خلال المنهج الذي يتبعونه لهذه التربية.

منهج التربية:

يمكن أن نشير باختصار إلى عدة خطوط، تكون مجموعها منهج التربية لدى العالم الديني:

١ - السلوك الشخصي ودوره في التربية، والذي يعتمد بالأساس على نظرية القدوة في التربية. فقد يلاحظ ظاهرة في بعض الأوساط الدينية والحوزوية، وهي تتكر بعض الأبناء لمسلك آبائهم، بل ارتداد بعض هؤلاء الأبناء على هذا المسلك في بعض الأحيان مع بقاء حالة تبادل العلاقات والاحترام بين هؤلاء الأبناء والآباء. والعالم الديني يوعز ذلك إلى نقطة فيها شيء من الخفاء، وهي أن هؤلاء الأبناء كانوا يشاهدون في سلوك آبائهم بعض الظواهر التي لا تتسجم مع مجمل الادعاءات والالتزامات التي يتبناها هؤلاء الآباء، ويصبحون في نظر أبنائهم أنهم ممن يقولون ما لا يفعلون، أو يفعلون ما لا يقولون.

ولذلك يهتم العالم الديني بالتربية من خلال السلوك، وضرب الأمثال من خلال العمل والالتزام. فيلاحظ التطابق التام بين ما يرشد إليه، وبين سلوكه في مختلف جوانبه. ويكون مجمل سلوكه من أروع أساليب التربية على هذا المضمون، حيث يلمس من خلاله الإخلاص، وروح التقوى، والطهارة، والنقاء في هذا السلوك.

٢ - الإشراف المباشر على التربية، واستخدام مختلف وسائل التربية والتأديب من: النصيحة والإرشاد، والمحاسبة، وإفادات النظر، والعتاب وحتى الشديده منه، والتهديد باتخاذ الإجراءات المناسبة.

وعندما يراجع الإنسان هذه المراتب من الممارسة، يرى أمامه منهج الإسلام في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، والمهم هنا أن العالم الديني يباشر ذلك بنفسه، وباستمرار دون كلل أو ملل، بل من خلال الشعور بالمسؤولية. ويتابع أدق الأمور في هذا المجال تصرفات الأبناء، والبنات، والزوجات، وماذا يلبس الإنسان، وما هو هندامه، وطريقة تصرفه في بيته، وسلوكه مع زوجته، وأولاده وأرحامه، وكيف تتصرف النساء في المجالس العامة والخاصة، إلى غير ذلك من التفاصيل الدقيقة، ويتدخل فيها بحكمة ولطف، يحفظ فيه الاستقلال في الإرادة والاختيار، ويبعد فيه الأضرار والأخطار، ويقف بحزم أمام المحرمات أو المحظورات الشرعية أو العرفية.

ويرى في كل ذلك للعالمية مقاما إلهيا، يفرض التزامات استثنائية على أصحابها، كما هو مدلول قوله تعالى: (يا نساء النبي من يأت من كن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيرا ومن يقنت منكن لله ورسوله وتعمل صالحا نؤتها أجرها مرتين وأعتدنا لها رزقا كريما) (الأحزاب ٣٣ / ٣٠ - ٣١).

٣ - التحصين واتخاذ الإجراءات المختلفة للصيانة والمحافظة والاحتياط من الوقوع في المحرمات أو الانحرافات، انطلاقا من النظرية الإسلامية التي جاءت على لسان أهل البيت عليهما السلام (من حام حول الحمى كاد أن يقع فيه)، أو الحماية أفضل من الدواء، والمناعة خير من العلاج. فمثلا يهتم غاية الاهتمام، باختيار الأصحاب، والرفقاء، فيمنع من خلطاء السوء، أو اللعب في الأزقة، ومعاشرة السفهاء، أو السفلة أو ذوي السمعة السيئة. ويختار لأولاده، أو يظهر قبوله ورضاه بالأصحاب من ذوي العقل، أو متقدمي السن، وأهل الفضل المعروفين بالأمانة والثقة. فالإخوان على قسمين: إخوان المعاشرة، وإخوان الثقة. فلا بد للإنسان من اختيار أخ الثقة. وكذلك يهتم بالزواج المبكر، فإن أكثر أولادهم يتزوجون بين السادسة عشر والعشرين، لأنه يرى أن ذلك، بالإضافة إلى أنه مستحب شرعا، فهو أفضل طريقه لتحصين الإنسان (من تزوج حفظ نصف دينه، فليثق الله في النصف الآخر).

كما يحث على بعض الالتزامات الشرعية منذ الصغر وقبل سن العاشرة، كصلاة الجماعة، وزيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام، وكذلك

٤ - التأكيد على الاعتبار بالأوضاع التي كان يعيشها العلماء الماضيين، والآثار السلبية والايجابية التي كانت تقترن بها، وما انتهت إليه أوضاع أبناء بعض الأسر العلمية من انحرافات بسبب غفلة الآباء عن التربية، والانشغال بحب الدنيا، أو المظاهر الزائفة للزعامات، وسلوك بعض الحواشي والمستشارين الذي كان له انعكاسات سلبية على أوضاع المراجع والمرجعيات نفسها.

وأهمية الانطلاق في العلاقات مع مقام المرجعية، سواء في حركة الإنسان الذاتية، أم مع المجتمع من الإحساس بالمسؤولية تجاه هذا المقام الديني الإلهي، وتقديم الخدمة للإسلام والناس، لا من منطلق الاستفادة الشخصية، أو الشعور بالفخر، والغرور، أو الامتياز. وكالتنبيه في هذا المجال على أن هذه الإمكانيات المعنوية والمادية المتوفرة، إنما هي ملك الإسلام والأمة، لا الشخص.

الرابع: الاستقلال في التفكير والقرار، فإن الحركة الاجتماعية هي إحدى المعالم الواضحة في شخصية العالم الديني، وهي جانب الاستقلال في هذه الشخصية، سواء في التفكير العلمي أو التفكير الاجتماعي واتخاذ القرارات المصيرية، حيث يحاول دائماً أن يدرس القضايا، ويسمع الاستشارات المختلفة فيها، ولكنه يتحمل بشكل مستقل مسؤولية القرار النهائي ومستلزماته.

وكذلك كان هذا الاستقلال، صفة واضحة في تربية العالم الديني وطالب العلوم الدينية الذاتية لنفسه وأولاده، وفي مجمل سلوكه الاجتماعي، حيث لا يرتبط بعلاقاته الحوزوية والاجتماعية العامة، بما يصنفه أو يحدده في مجمل حركته العامة، فلا يرتبط بمرجعية خاصة، مع علاقات ايجابية مع مختلف المرجعيات. كما لا يرتبط بأستاذ معين، أو بمدرسة خاصة، وفي المنهج التحليلي العقلي في الاستنباط لمدرسة الأصوليين المتأثرين بالفلسفة غير الناطقين باللغة العربية، بالخصوص الإيرانيين، ومن المنهج العرفي

الفقر إلى الله:

وهذا يختلف تماما عن الفقر إلى الناس، فقد قال تعالى: (يا أيها الناس أنتم الفقراء إلى الله والله هو الغني الحميد) (فاطر ٣٥ / ١٥).

عندما تحدثنا عن نشأة العالم الديني، عرفنا بأنه يعيش فقيراً، وكثيراً ما يتحدث العالم عن فقره هذا، ويفتخر به أحياناً، حيث يصف حاله وحال أهل بيته، بأنه في بداية حياته، كان أكثر طعامهم الخبز واللبن، وهما أكثر الأشياء توفراً، وأرخصها ثمناً، وكان التمر أحد المكونات الأساسية للمونة السنوية، وهو رخيص في العراق. وقد يكون الفقر في ذلك الزمان هو الطابع العام لطلاب العلوم الدينية، وقد يتفاوتون فيما بينهم في هذا الجانب، ولكن الظروف الاقتصادية الصعبة العامة التي يعيشها العالم وخصوصاً في بداية حياته، أشد ضغطاً عليه وعلى أسرته من غيره.

والمهم في هذا البعد، هو نظرة العالم إلى هذا الفقر وتقييمه له، وكذلك آثاره الروحية والاجتماعية على شخصيته، لأن الفقر في حياة الإنسان له مدلولان مختلفان، إيجابي وسلبي:

أحدهما: الشعور بالحاجة إلى الله تعالى والفقر الذاتي إليه، الأمر الذي يدفعه نحو السعي للتكامل، لأنه بدون هذا الشعور، لا يمكن للإنسان أن يتحرك نحو الكمال، وصعود مدارج التقدم. وكذلك الاحساس بالآلام والمعاناة التي يشعر بها الفقراء، والصعوبات التي يواجهونها في حياتهم والمواساة لهم، وكيفية الصمود والصبر على هذه الآلام والمعاناة، والاستفادة من هذه التجارب. وهذا المدلول هو ما نراه في الأنبياء والأولياء والصالحين، ممن عرفوا الفقر في حياتهم. كما هو واضح في حياة الأنبياء من أولي العزم.

والمدلول الآخر السلبي: وهو ما يمكن أن نصفه بالشعور بالحاجة إلى الناس، والاحساس بالنقص، ومحاولة الهروب من هذا الواقع الأليم، والخروج من هذا الوسط الممتحن، من خلال طلب المال بكل الوسائل، والحرص على جمعه، والاستزادة منه، والبخل في الانفاق على النفس والآخرين.

ويمكن أن نلمس في شخصية العالم المدلول الأول بشكل واضح من خلال ما نعرفه في الجانب الأول من سيرته الذاتية في الاعتماد على الله والنفس، ولكن بالإضافة إلى ذلك، يمكن أن نشير إلى المظاهر التالية في سلوك العالم الديني، والذي يؤثر على هذا المدلول:

الأول: الزهد، والالتزام بالمستوى المعيشي البسيط، والمتواضع، والمهذب من التشريفات والتزيينات إلى آخر عمره، سواء في سلوكه الشخصي في المأكل، والملبس، والمسكن، والمركب. أم في سلوكه العائلي. أم في سلوكه الاجتماعي، حيث أن الفراش الذي يستعمله قد يمتد به العمر أكثر من ثلاثين إلى خمسين عاما، ويكتفي به هو وزوجه أن يكون نظيفا طاهرا. وفي الملابس سواء في شكلها، أم محتواها، وأسلوب تقمصها، يبقى يباشر نفس المستوى والطريقة التي كان عليها في شبابه دون تغيير، وهكذا في مأكله ومسكنه، حتى أن بيته لم يكن ليختلف في بساطته عن بيوت الطبقة دون المتوسطة من الناس في كل شؤونه. وفي ديوان الاستقبال يجلس للناس متواضعا على البسط الخفيفة، والفرش الرخيصة، وفي الغرفة الضيقة ذات الجدران العادية ومن دون طلاء، والأخشاب المتواضعة جدا، وفي طريقة استقبال الناس ولقائهم، والحديث إليهم ومجالستهم، كل ذلك يعبر بوضوح عن هذا المستوى المعيشي المتواضع، الذي يدنو في مجمل تفاصيله من الفقراء، ويبتعد عن الأبهة، والفخامة، والكبرياء.

كل ذلك والأموال قد تكون جارية بين يديه، والظروف مؤاتية، والمقام رفيع، والانفاق على الآخرين واسع، وفرص الانتفاع أو الاستثمار والاستمتاع متوفرة دون حرج، بل نرى أحيانا بعض الحاشيته أو المتعلقين أو الطلبة والأفاضل، تحصل على مستوى أعلى بكثير من هذا المستوى من العيش.

فالعالم (زاهد) من دون تكلف، حتى تحس بأن الزهد تحول إلى طبع عادي له، يمارسه بين الناس وكأنه ليس منهم، ودون أن يشعروا بانفصاله عنهم، ويلتزم به دون أن يشعر الآخرون بالخرج من هذا الالتزام، ويربي عليه أهل بيته، لأنه خلق رفيع دون أي ضغط أو عنت.

وهذا هو الزهد الإسلامي، حيث يسيطر على حياة الإنسان في تفاصيل كثيرة، ودائرة شاملة، دون تكلف أو عناء، وذلك عندما يتخلق الإنسان به ويصبح ملكة له، فالزهد ليس مجرد مظهر من مظاهر الإنسان، أو مجرد

الثاني: الاقتصاد في الإنفاق مع استيفاء المنفعة، وتحقيق الغرض، والاحتفاظ بماء الوجه، والالتزام بالحدود الشرعية.

فان هذا الاقتصاد يبدأ من نفس العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة في تفاصيل حركته وعلاقاته، ثم نراه أيضا يتجسد في أشياء كثيرة معبرة عن المنهج، حتى البسيط منها كماء وضوئه الذي يحرص على عدم الاسراف فيه. والأوراق التي يستخدمها يقتصد فيها في الإنفاق، حيث يقطع باقي الرسائل المسودة ليكتب عليه الوصولات المالية، أو بعض المذكرات، ويستخدم ظروف الرسائل المستعملة لحفظ الأموال والكتابة عليها. وقد يستعمل أوراقا تجارية باطلة يستفيد فيها من ظهر الورقة، والملابس التي تضيق أو تقصر على الإخوة الكبار يستعملها للصغار، وهناك اقتصاد في استخدام الكهرباء، فيبدأ بنفسه وفي أولاده وفي إضاءة البيت العامة، وهكذا في جميع التفاصيل. وفي الطعام سواء في تنظيمه أو الاستفادة من الزائد منه، خبزاً كان أو مرقاً، أو رزاً بائناً، أو تمرّاً.

إن مبدأ الاقتصاد في الإنفاق من المبادئ الأساسية المهمة في مجمل السياسة المالية للعالم الديني، فيشمل جميع حركاته وأعماله، ويخضع لها جهازه الإداري ونشاطاته الثقافية والاجتماعية، بالإضافة إلى سلوكه الخاص. ولذلك نشاهد في جهاز العالم الديني الإداري عددا محدودا من الأشخاص متفرغا للأعمال العامة، ويحاول أن يستفيد من الطاقات المختلفة والأوقات الزائدة، لهذا الشخص أو ذاك لإدارة العمل.

كما يتصف هذا الجهاز الإداري بسبب هذه السياسة بالإخلاص والاندفاع الذاتي، بعيدا عن الجمود والروتين، حيث يمكن توفير العناصر الجيدة، والاقتصاد في الإنفاق المالي، والبساطة في التشكيلات، أو المكان، أو الوسائل.

ونجد هذه السياسة تحكم المشاريع والأعمال التي يقوم بها والمؤسسات التي يؤسسها، حيث يتجنب الإنفاق الزائد فيها على المظاهر والتزيينات، كما يحاول أن يستفيد فيها من الأماكن العامة، أو ملء الفراغات، أو إعادة البناء وتجديده، أو تطوير الموجود منها بحيث يكون كفوءاً. وحتى في طبع

الثالث: الاهتمام بالفقراء والضعفاء، سواء على المستوى الاجتماعي العام أو الحوزة العلمية.

إن هذا الاهتمام بالفقراء بلا شك له محتوى أخلاقي وشرعي، ولكن معاناة العالم الديني في هذا الجانب لها تأثير بالغ، لأن المشاهدة والتجربة هي أعمق من النظرية والمفاهيم مهما كانت النظرية واضحة والمفهوم جلياً. ويزيد في تأكيد هذا الاهتمام، هو أن الوسط الذي يقلد العالم في بداية نشوء مرجعيته هو وسط فقير، مثل الأوساط الشعبية العامة العراقية، واللبنانية، والأفغانية، والباكستانية، والهندية، وبعض بلدان الخليج، قبل تطورها الاقتصادي بظهور النفط. ونلاحظ بعض معالم هذا الاهتمام في النقاط التالية:

١ - إن العالم يهتم بصلة الفقراء بشكل مباشر، حيث يحمل الأموال بنفسه ليقسمها عليهم في بداية الأمر، ثم يبقى ملتزماً بهذه الحالة ولو جزئياً إلى آخر أيامه، مع إيكال بعض المساعدات إلى معاونيه، لسعة دائرة المساعدات.

٢ - يرى بأن الفقراء المضطرين يمثلون أحد مصاريف السهم المبارك، ويأذن لمقلديه بالإنفاق عليهم من السهم المبارك، لأنه كان يعتقد أن هذا مما يحرز رضى الإمام الحجة (عجل الله فرجه الشريف).

٣ - يهتم في التعامل الاجتماعي مع الفقراء بمراعاة الجانب الروحي،
والنفسى، والأدب الاجتماعى العالى معهم، من الاحترام والإكرام.

٤ - الاهتمام بنشر الثقافة والمعرفة، والالتزام في الأوساط الفقيرة
نسبياً، وتطوير وضعها الدينى، ودفعها لتحمل مسؤوليتها الاجتماعية
والمالية، وتنظيم عملية الدفع للحقوق، ولو كانت بكميات صغيرة جداً
ومحدودة، وكذلك إيجاد مراكز العبادة، والثقافة، والتوعية فيها، فأكثر
المؤسسات التي يبنيتها أو يرفعها يكون في هذه الأوساط. وهذا الأمر يمثل
أحد المناهج والسياسيات العامة، التي يلتزم بها العالم الدينى.

الخامس: الأخلاق والمعرفة، فإن إحدى الصفات البارزة في العالم
الدينى، التي يكاد أن يلمسها كل إنسان يعيشه، هي الصفات الأخلاقية
والسلوكية، التي تتجسد فيها الروحانية العالية، والتخلق بالكمالات الإلهية
التي أرادها الله لهذا الإنسان. ونحاول هنا في هذا البعد أن نوضح هذه
الحقيقة من خلال توضيح مضمون هذه المدرسة بشكل إجمالى، وبيان معالم
آثارها في شخصية العالم وسلوكه.

المدارس الأخلاقية:

إن المدارس الأخلاقية، يمكن أن تقسم بشكل أساسى إلى مدارس ثلاثة،
كلّ لها طلابها وروادها والملتزمون بها وبمناهجها.

الأولى: هي المدرسة الفلسفية، التي تحاول أن تستند في رؤيتها للحقائق
الأخلاقية والكمالات الإلهية، على طريقة المعرفة المنطقية، والبراهين
العقلية، أو طريقة الكشف والرياضة النفسية الروحية، ذات السلوك الخاص،
الذي يتجه إلى التمييز بين الخاص والعام، وبين أصحاب المعرفة والسلوك
وعامة الناس المؤمنين.

والعلاقة الأخلاقية بين الإنسان والله تعالى، كما يفهمها هؤلاء
الأخلاقىون، هي علاقة المكتشف مع الحقيقة المطلقة، فكلما اقترب هذا
الإنسان المكتشف من هذه الحقيقة، كان أكثر كمالات وأسمى أخلاقاً.

ويحاول أصحاب هذه المدرسة أن يتوصلوا إلى الكمالات الإلهية من
خلال معرفة الحقائق الكونية، واكتشاف المزيد من معالم الشهود أو الغيب،
بالتفكير والتأمل.

الثانية: المدرسة الصوفية، التي تحاول أن تصل إلى الكمالات الإلهية، من خلال إثارة وتأجيج الأحاسيس والمشاعر والعواطف الخيرة التي أودعها الله تعالى في الإنسان، والتي تعتمد بشكل أساسي على الحب والتقديس لله تعالى، والصفات الإلهية.

وتهتم هذه المدرسة بتطوير هذه المشاعر، والتعبير عنها باستمرار، حيث من خلالها يمكن أن يتوصلوا إلى هذه الكمالات الإلهية. وهم يتصورون أن العلاقة الأخلاقية بين الإنسان والله تعالى، هي علاقة المحب بحبيبه، والعاشق بمعشوقه. فالخلوة بالمعشوق وعدم الانشغال عنه بغيره واللقاء به، والانصراف إليه، كل ذلك من التعبيرات السلوكية عن التكامل الأخلاقي.

الثالثة: المدرسة الشرعية، التي يحاول أبنائها أن يصلوا إلى الكمالات الإلهية، من خلال الطاعة والامتثال والالتزام بالحدود والأحكام الشرعية، والورع، والتقوى، واقتران الإيمان بالعمل، والقول، والفعل.

وإن الكمال الإلهي، لا يصل إليه الإنسان في نظرهم، إلا من خلال الإيمان، والإيمان له مراتب، يمكن للإنسان أن يتكامل فيها. والتكامل لا يحصل إلا من خلال العمل والتطبيق، والعمل لا يكون إلا من خلال الحكم الشرعي والحدود الإلهية. والعلاقة الأخلاقية، كما تتصورها هذه المدرسة بين الإنسان والله تعالى، هي علاقة العبد بالمولى، والمطيع بالأمر، والمحكوم بالحاكم.

ولكل من هذه المدارس في منهاجها آثاراً نفسية، وسلوكية، واجتماعية على ملتحزميها، قد تتداخل، أو تختلف، أو تتكامل، ويتوقف ذلك بشكل إجمالي على حفظ الموازنة بين هذه الخلفية الأخلاقية.

ولا نريد هنا أن نعرف الموازنة ولا التمييز والتفاضل والترجيح بين هذه المدارس، ولكن يبدو من الواضح - والله العالم - إن المدرسة الثالثة في توجهها ومنهجها وسلوكها، تشكل الأساس الذي لا يمكن العدول عنه، بل يمكن الإضافة إليه والتكامل فيه.

هذا كله مع قطع النظر عن أصول هذه المدارس، والاستدلال الذي يستخدمه أصحابها لتأكيد صحتها، استناداً إلى الكتاب الكريم أو الأحاديث الشريفة، والسيرة النبوية، أو سيرة الأئمة المعصومين. ولعل أهم ما تختلف

أحدهما: إن منهج المدرسة الأخيرة، واضح من خلال الحكم الشرعي والحدود الإلهية، فهي تشخص المحتوى الأخلاقي ومضمونه، وفي نفس الوقت تحدد الطريق للوصول إليه استنادا للحكم الشرعي، الذي وضع تحت نظر عامة الناس، وفي متناول أيديهم. بخلاف المدرستين الأخرويتين اللتين تحتاجان إلى استنباط منهج للأصول، أو مستوى معين من الإدراك والمعرفة.

ثانيهما: إن المدرسة الأخيرة، تدعو إلى التعايش مع الناس، وتحمل المسؤولية تجاههم في هدايتهم وإرشادهم، أو في خدمتهم ومنفعتهم، أو في الإحسان إليهم، والتآلف معهم، أو غير ذلك مما يرتبط بالجماعة وتكاملها كهدف أساس، حيث تقتزن فيها سيرة تكامل الإنسان في ذاته، مع مسيرة تكامل الجماعة، وتكامل الفرد مع تكامل الأمة.

ولذلك نجد أبناء هذه المدرسة يتحركون في الأمة وكأنهم أحد أبنائها، ولكنهم في نفس الوقت ليسوا منهم، بل يمثلون النور الهادي فيهم، والموقع القدوة في حركتهم، والمرتفع المتميز بين سطوحهم ومستوياتهم. وقد كان بعض العلماء رحمهم الله من أبناء هذه المدرسة الأخيرة، ولذا لا يبدو في سلوكهم الاجتماعي - كما هو شأن سلوك أبناء هذه المدرسة - أي شيء غير عادي، بالرغم من أنهم يمتازون في سلوكهم الشخصي والذاتي بشكل واضح.

ويمكن أن نرى ذلك واضحا، عندما ننظر إلى جميع أبعاد النقاط التي ذكرناها سابقا في البعدين السابقين، بالإضافة إلى النقاط التالية:

١ - التقوى والورع: فإن العالم الديني يجسد في مجمل سلوكه الورع والتقوى، وليس ذلك في السلوك الفردي له فحسب، بل هذه الصفة والملكة تتجسد في سلوكه العائلي، ومع أولاده وأهل بيته، ثم مع ما يحيط به من أشياء كثيرة، فهو ورع، ومثق في التعامل مع اللباس، والطعام، والشراب، والسكن، والأموال. ومع الحديث، والكتابة، والحوزة العلمية، والعلماء، ومع المرجعية وشؤونها، ومع الناس من الأصدقاء والأعداء، ومع المريدين والمنافسين، ومع المحبين والحاسدين، ومع الأحداث السياسية والاجتماعية المختلفة التي كان يواجهها.

والمهم في التقوى والورع هو هذه الشمولية، حيث تصبح التقوى في الأمور الاجتماعية السياسية من أشد الأمور تعقيدا، لأن مخالفة الورع والتقوى في هذا المجال تقتزن - أحيانا - بمبرراتها المصطنعة والمغطاة بغطاء ادعاء المصالح الإسلامية العليا، أو تزامم الأهم مع المهم، أو مقارنة حجم المنفعة الكبيرة مع الأضرار الصغيرة، أو غير ذلك من المبررات التي يسهل تصورها، وتجد طريقها إلى نفس الإنسان، حيث يتحول الإنسان أحيانا إلى وهم يصبح فيه وجوده هو الممثل الكامل للإسلام والمصالح الإسلامية، فكل فائدة ومنفعة له هي منفعة للإسلام، وكل ضرر ينزل به، فهو ضرر للإسلام، وكل عدو له هو عدو للإسلام، وكل تجاوز لشخصيته هو تجاوز للإسلام. . . إلى آخر هذه التصورات.

إن قضية الورع والتقوى في الأمور السياسية، هي قضية امتحان وابتلاء الصالحين من عباد الله تعالى، حيث يتم اصطفاؤهم واختيارهم من خلال هذا الامتحان العسير الذي تتداخل فيه الصور، وتضطرب فيه الرؤى، وتتحير فيه النفوس، وتضعف فيه الإرادة، أو تتكامل وتقوى.

٢ - العبادة: وتمثل العبادة التعبير المباشر عن هذا المحتوى الأخلاقي لهذه المدرسة، خصوصا إذا نظرنا إلى العبادة بمفهومها الواسع، الذي يعني اتيان العمل في أي مجال كان، بقصد التقرب لله تعالى، وتعبيرا عن علاقة العبودية له سبحانه، حيث إن العالم في هذا المجال يؤكد على نقطتين:

الأول: الإخلاص لله تعالى في العمل، كما عرفناه في معالم التربية، فمن جملة وصايا العالم الديني لمبعوثيه، وللمبلغين في المواسم الدينية، هو السعي لتوفير هذا العنصر في كل الأعمال والفعاليات والنشاطات، فيقول: بأن الإخلاص بالإضافة إلى ما يحققه من قرب لله تعالى، ومن الرضا الإلهي عن العمل الذي هو غاية ما ينشده الإنسان وبيتيه في حياته. فإن الإخلاص أيضا يمثل مفتاح النجاح والتوفيق للإنسان في أعماله، وهو سرّ التأثير في الآخرين. وقد يتحدث العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة عن هذا الإخلاص عند الممارسة للنشاطات المختلفة، التي قد يشوبها شيء من النوايا الأخرى، مثل المصالح والمنافع الخاصة، أو شيء من الجاه والسمعة، أو للوضع الاجتماعي العام، دون الانتباه إلى الهدف الأصلي لها، وهو رضا الله تعالى.

الثانية: إن قصد القربة يمكن توفيره وتحقيقه، مقرونا بمختلف الأعمال التي يقوم بها الإنسان في حركاته وسكناته، وضرورة الاهتمام بتوفير هذا القصد، والسعي للإتيان بالأعمال والنشاطات التي ورد عن الشارع المقدس الحث عليها، أو طلب الإتيان بها، أو تمثل حاجة طبيعية في تفاصيل حياة الإنسان اليومية، أو العامة.

والشيء المهم في هذا المجال، هو أن العالم يُلمس كل من يعاشره، أنه يحاول أن يطبق جميع أعماله على هذا القصد، بحيث يتحول سلوكه إلى مدرسة للتربية في هذا المجال.

وبالإضافة إلى ذلك كله، فإن العالم يلتزم بمنهجه اليومي بالعبادات والمستحبات التي أكد عليها الشارع المقدس بشكل خاص، والتي يمكن أن نشير إلى بعضها في العناوين التالية: قراءة القرآن الكريم، الصلاة في أول الوقت، النوافل اليومية خصوصا نافلة الليل والصبح والمغرب والعشاء، التعقيب بعد الصلاة خصوصا صلاة الصبح حتى طلوع الشمس وكذلك الأذكار، صلاة الجماعة، زيارة أئمة أهل البيت عليهم السلام، الصدقة، صلة الأرحام، صلاة أول الشهر، وصلاة جعفر، وقراءة الأدعية الخاصة كدعاء كميل وأدعية الصحيفة السجادية وأدعية الأيام، وصلاة تحية المسجد.

٣ - التواضع: ينبغي للعالم الديني أن يكون في مجمل حياته متواضعا في المأكّل والمشرب والملبس والمسكن والسلوك الاجتماعي العام. ولا بد من الإشارة إلى أن العالم الديني هو الذي يتوخى ويسعى أخلاقيا لأن يعبد الله تعالى بالتواضع في سلوكه، حيث يرى التواضع تعبيراً عن العبودية لله والذلة أمام يديه، كما أنه يرى التواضع صفة مهمة في الإنسان المؤمن، يحبه الله تعالى ويميزه على غيره في عملية الاستبدال، كما وصفه الله تعالى: (يحبهم ويحبونه أذلة على المؤمنين أعزة على الكافرين) (المائدة ٥٤ / ٥٤). فهو يحترم المؤمنين ويتواضع لهم، فيقوم للشيخ وكبار السن والفقراء ولطلبة العلوم الدينية المستضعفين. و يمنع من السير خلفه في الأماكن العامة إلا للضرورات، ولم يضع الحاجب على باب داره، بل وحتى على باب غرفته إلا في الحالات الخاصة لتنظيم عملية الدخول عليه في الغرفة والاستفادة من الوقت، وحفظ أسرار بعض الداخلين عليه الذين لهم حديث خاص. ويتجنب كل مظاهر العظمة أو الجاه أو الدعاية والإعلان،

٤ - حسن المعاشرة: فمن الصفات البارزة في شخصية العالم الديني، حسن المعاشرة للناس بلطف، وأدب رفيع، ووقار، وهيبة. فهو يبتسم ويظهر البشاشة لمن يلتقي بهم، ولكن دون مزاح، ويحاول أن يبدأ بالحديث والسؤال لإزالة الكلفة من الزائر أو الذي يلتقي به، حتى لو كان انسانا بسيطا، ويبدأ بالسلام على المؤمنين أو من يلتقي بهم في الطريق، حتى أن بعضهم قد يتفاجأ بذلك. و العالم الديني وطالب العلوم الدينية بصورة عامة يحسن للمسيئين إليه ويستغفر لهم. ولا يتحدث في مجلسه بما يسئ لأحد من الناس أو يجرحه. حتى يكون من الصعوبة بمكان، حتى لمقربيه أن يميزوا بين من يحبهم ومن لا يحبهم، حيث كان يتعامل معهم جميعا بالاحترام والإكرام والبشاشة، ويميز بينهم بالعلم والفضل.

و الأدب الاجتماعي الرفيع العالي الذي يتصف به العالم من مقومات حسن المعاشرة هذه، سواء على مستوى المجالات العرفية التي أمر الشارع المقدس بها، حيث انه لن يتخلى عن ذلك حتى في أخرج الأوقات، كما أشرنا سابقا. كما لم نلاحظ ان يفقهه في ضحكه أو يمزح بشكل حاد، وإنما يبتسم، وعندما يرى ما يثير الضحك يتفاعل معه بأدب عال، يجمع فيه بين حسن المعاشرة، ولطافة الذات، والمشاعر الإنسانية، والأدب الرفيع. كما يتمثل هذا الأدب الرفيع في حسن المعاشرة في تعامله مع أهل بيته وأولاده، فهو لن يتقل عليهم بشيء، ولا يكاد يكلفهم بشيء يرتبط بشخصه إلا في حدود الضرورات، ولا يحملهم ما يضيق عليهم أو يصيبهم فيه العنت.

هذه جملة من المميزات التي تميز العالم الديني في المجتمع الذي يعيش فيه، والتي تجعله قدوة الآخرين في الحياة، نسال الله سبحانه أن يقيض لمجتمعنا الكثير من هذه القدوات لينيروا الدرب للمؤمنين لكسب رضى الله سبحانه وتعالى في الحياة، وتتحول الحياة الى الأفضل بتطبيق تعاليم الإسلام، انه ولي قدير.

ونكتفي بهذه المقدمة لننتقل إلى البحث عن حياة العالم النبيل أستاذ العلماء في العصر الحاضر: الشيخ جعفر الرشتي، الذي كتبه الفاضل المعاصر الشيخ احمد الحائري، والذي نتمنى له كل خير ولعلمائنا الأبرار الرحمة والمغفرة. اللهم اغفر للمؤمنين والمؤمنات، والمسلمين والمسلمات، الأحياء منهم والأموات، تابع اللهم بيننا وبينهم بالخيرات، انك مجيب الدعوات، و غافر الخطيئات، إنك على كل شيء قدير.

وأسأل الله العليّ القدير أن يوفقنا جميعاً للعمل بتعاليم الدين القويم و القرآن الكريم والتدبر في آياته وتطبيقهما في جميع شؤون الحياة، وأن يأخذ بيد المسلمين لما يضمن لهم الوحدة والوئام، إله وليّ التوفيق.

كما وأوصي إخواني المؤمنين وطلاب العلوم الدينية بتقوى الله في السرّ والعلانية، وأن يشرون أنفسهم ابتغاء مرضات الله، ويجاهدون في سبيل إحياء الدين وتذكير الناس بسيرة الأئمة الهادين المهديين % بتطبيق ذلك في حياتهم وسلوكهم عملياً.

وأسألهم أن لا ينسوني من صالح دعواتهم في مظانّ الإجابة؛ خصوصاً في أوقات الصلوات من الدعاء بالمغفرة لي حيّاً وميتاً، والتوفيق لنيل رضى الله سبحانه، وأن يجعلنا عند لقائه ممّن رضي عنهم ورضوا عنه.

أمليتُ هذه السطور في صحن سيّد الشهداء، الإمام الحسين بن علي³، في كربلاء المقدّسة، في شهر مُحَرَّم الحَرَام سنة ١٤٣٢ هجرية، وكتب العبد الفقير إلى رحمة ربّه الرحيم ابن السيد محسن الحسيني، غفر الله له ولوالديه وللمؤمنين والمؤمنات، وآخر دعوانا أن الحمد لله ربّ العالمين.

حياة العلامة

الفقيه العالم، الفاضل، الثقة الجليل، الزاهد، العابد الورع، العظيم القدر

الشيخ جعفر الرشتي

بقلم

الشيخ احمد الحايري

اسمه ونسبه:

هو الشيخ جعفر بن الشيخ علي رضا بن الحاج محمد حسن بن محمد سميع بن محمد بن الميرزا لطف علي خان من كبار الأثرياء في مصره.

والده:

الشيخ علي رضا من الفقهاء البارزين في عصره وصاحب رسالة عملية ومن أبرز تلامذة السيد الميرزا علي نقي الطباطبائي والفاضل الأردكاني، وحصل منها أجازة الاجتهاد وكان من إعلام حوزة كربلاء المقدسة في عصره حتى توفي سنة ١٣١٨ هـ زائراً للكاظمية ودفن فيها. وذكره الشيخ آقا برزك الطهراني في النقباء.

أخوه:

وأخوه هو العلامة الجليل والمدرس البارع الشيخ مهدي، ولد في كربلاء سنة ١٣١٠ هـ وحضر على أعلامها، منهم الشيخ جعفر، والشيخ علي أكبر سيبويه والشيخ محمد الفارسي والسيد آية الله الميرزا هادي الخراساني، والشيخ محمد الخطيب والسيد حسين القمي وغيرهم، حتى صار من المدرسين المعروفين في المدرسة الهندية. توفي رحمه الله يوم الجمعة ١٨ ذي القعدة ١٣٨٧ هـ، ودفن في الصحن الحسيني الشريف.

ولادته:

ولد الشيخ جعفر رحمه الله في كربلاء المقدسة سنة ١٣٠٢ هـ في اسرة علمية.

دراسته وأساتذته:

درس على أساتذة كبار من أعلام الحوزة العلمية في كربلاء المقدسة من أمثال: والده والشيخ محمد سعيد الفارسي والملا عباس سيبويه والشيخ علي اليزدي والشيخ موسى الكرمانشاهي والشيخ نعمة الله الدامغاني والشيخ أسد الله الرشتي والشيخ مهدي آل صالح والشيخ مهدي الكشميري والسيد الميرزا علي الشهرستاني والشيخ بخش علي اليزدي والسيد محمد صادق الحجة والشيخ محمد رضا الشيرازي والسيد محمد الكاشاني وغيرهم.

النشاء عليه:

ذكرته مفصلاً في كتابي ((أعلام من كربلاء)). ذكره الشيخ عباس الحائري قائلاً: ((العلامة الحجة المدرس الشهير شيخ العلماء في الحوزة العلمية في كربلاء، مربّي العلماء الأفاضل، الأستاذ البارّ العالم الجليل الفاضل الكامل.. كان شيخاً فاضلاً عالماً جامعاً، أستاذاً بارعاً زاهداً ورعاً وقوراً، ذو فنون مختلفة كانت له يد طويلة في العلوم الغربية، بالإضافة إلى مهارته في العلوم الدينية، ولقد اشتهر بالعربية والنحو والصرف والمنطق واللغة وأدب وغيرها، حتى صار مرجعاً لها، ولقب بإمام النحاة، وصار العلماء الأفاضل تقصده من داخل كربلاء وخارجها للاستفادة منه، وتخرج من تحت منبره عدد هائل من العلماء والمجتهدين، وكلهم من كربلاء)). ذكره الشيخ محمد حسين الأعلمي قائلاً: ((العالم الفاضل المدرس بالحائر والمتولي للمدرسة الهندية)). ذكره الشيخ آقا برزك الطهراني قائلاً: ((العلامة المعاصر، المتولي للمدرسة الهندية والمدرس بها....)). ذكره السيد سلمان آل طعمة قائلاً: ((عالم فاضل مدرس جليل كان يتحلّى بالورع والفضل والسماحة والعلم...)). ذكره السيد محمد حسين الجلاي قائلاً: ((استاذ الجيل في المقدمات والسطوح في كربلاء المقدسة، منقطعاً إلى تدرّس المقدمات، وتخرج عليه ثلاثة أجيال من طلبة العلوم الدينية)). وذكره الحاج نور الدين الشاهرودي قائلاً: ((الذي كان بحق استاذاً بارعاً قديراً في تدريس السطوح، وقد تخرج عليه المئات من الطلاب)).

تلامذته:

تخرج عليه عدد هائل وجيل متكامل خلال فترة طويلة، وكان حلقة وصل بين المقدمات والسطوح , ليؤهلهم إلى درس الحاج, واختص في الأخير بالأدبيات، نذكر منهم:

١. السيد أحمد الخاتمي ١٣٥٥ - ١٤٢٦هـ.
٢. الشيخ الميرزا احمد سيويه ١٣٣٧-١٤٢٦هـ.
٣. الشيخ احمد المعرفة ١٣٦٠-١٤٢٧هـ.
٤. السيد ابن الحسن الرضوي ١٣٥٠-١٤٢٩هـ.
٥. الشيخ اسماعيل الخليق ١٣٧٧-٠٠٠٠.
٦. الشيخ ابراهيم الصدقي ١٣٦٥ - ٠٠٠٠.
٧. الشيخ ابراهيم الثقفي ١٣٧١-٠٠٠٠.
٨. الشيخ جعفر الحائري ١٣٥٥-٠٠٠٠.
٩. السيد جواد الشهرستاني ١٣٧٥-٠٠٠٠.
١٠. السيد علي الشهرستاني ١٣٧٨-٠٠٠٠.
١١. السيد عباس سنبه ١٣٥١-١٤١١هـ.
١٢. السيد عباس الرضوي ٠٠٠ - ١٤٣١هـ.
١٣. السيد عز الدين الفائزي ١٣٦٧-٠٠٠٠.
١٤. الشيخ عيسى آل صالح ١٣١٠-١٤١٠هـ.
١٥. الشيخ جعفر الهادي ١٣٦٦هـ-٠٠٠٠.
١٦. الشيخ جواد الكربلائي ١٣٤٤-١٤٢٨هـ.
١٧. السيد حسن الشيرازي ١٣٥٤-١٤٠٠هـ.
١٨. السيد حسن الأصفهاني ١٣٥٢-١٤٢٩هـ.
١٩. الشيخ حسن الخراساني ١٣٦٣-٠٠٠٠.
٢٠. السيد حسن الصحفي ١٣٥٥-٠٠٠٠.
٢١. السيد حسين الخوئي ١٣٤٩-١٣٨٩هـ.
٢٢. السيد حسين ناصر الدين ١٣٢٤-١٣٩٨هـ.
٢٣. الشيخ حمزة أبو العرب ١٣٥٩-١٤٣٠.
٢٤. السيد حيدر مهدي الرضوي ١٣٥٤-١٤١٣هـ.
٢٥. الشيخ سلطان الصابري ١٣٥٩-٠٠٠٠.
٢٦. السيد صادق الشيرازي ١٣٦٠-٠٠٠٠.

٢٧. السيد صالح الشهرستاني ١٣٢٨-١٣٩٥هـ.
٢٨. السيد صدر الدين الشهرستاني ١٣٥١-١٤١١هـ.
٢٩. السيد عباس الكاشاني ١٣٥٠-١٤٣١هـ.
٣٠. السيد حسين المعتمدي ١٣٦٠-٠٠٠٠هـ.
٣١. الشيخ عباس الحائري ١٣٤٠-١٤٠٦هـ.
٣٢. الشيخ عامر الكربلائي ١٣٧٦-٠٠٠٠هـ.
٣٣. الشيخ جاسم الاسدي ١٣٦٨-١٤٢٤هـ.
٣٤. السيد عبد الحسين القزويني ١٣٧٠-٠٠٠٠هـ.
٣٥. الشيخ عبد الحميد المهاجر ١٣٧٠-٠٠٠٠هـ.
٣٦. السيد عبد الحميد الأصفهاني ١٣٥٤-١٤٢٣هـ.
٣٧. الشيخ عبد الرسول الواعظي ١٣٥٢-١٣٨٦هـ.
٣٨. اخوه: الشيخ مهدي ١٣١٠-١٣٨٧هـ.
٣٩. السيد عبد الرضا الشهرستاني ١٣٣٩-١٤١٨هـ.
٤٠. الاستاذ جعفر عباس الحائري ١٣٥٥-٠٠٠٠هـ.
٤١. الحاج نور الدين الشاهرودي ١٣٥٢-٠٠٠٠هـ.
٤٢. الحاج عبد الحسين الصالحي ١٣٥٥-٠٠٠٠هـ.
٤٣. الشيخ عبد الرضا الصافي ١٣٥١-١٤٠٩هـ.
٤٤. الشيخ غلام علي الافغاني ١٣٤٦-١٤٢٨هـ.
٤٥. الشيخ عبد الرحمن الايلامي ١٣٤٤-١٤٠٧هـ.
٤٦. الشيخ محمود المعرفة ١٣٧٠-١٤٣٠هـ.
٤٧. السيد علي الفالي ١٣٦٦-١٤٠٩هـ.
٤٨. السيد حسين الفالي ١٣٧٣-٠٠٠٠هـ.
٤٩. السيد محمد باقر الفالي ١٣٧٩-٠٠٠٠هـ.
٥٠. السيد علي الصدر ١٣٦٥-٠٠٠٠هـ.
٥١. الشيخ علي حيدر ١٣٦٨-٠٠٠٠هـ.
٥٢. الشيخ عبد الزهراء الكعبي ١٣٢٧-١٣٩٤هـ.
٥٣. الشيخ عزيز الخفاجي ١٣٤٢-١٤٠٨هـ.
٥٤. السيد عماد الدين البحراني ١٣٥٤-١٤٠٢هـ.
٥٥. الشيخ غلام حسين الإسلامي ١٣٥٨-١٤٢٩هـ.
٥٦. السيد فضل الله الروحاني ١٣٥٠-١٤١١هـ.

٥٧. السيد كاظم الحائري ١٣٥٣-٠٠٠٠.
٥٨. السيد علي الحائري ١٣٦٥-٠٠٠٠.
٥٩. الشيخ محمد الخورشيدي ١٣٦٥-١٤٣١هـ.
٦٠. الشيخ علي السياح ١٣٧١-٠٠٠٠.
٦١. الشيخ كاظم الشاهرودي ١٣٤٤-١٣٩٤هـ.
٦٢. السيد مجتبی الشيرازي ١٣٦٢-٠٠٠٠.
٦٣. الشيخ محسن الاعلمي ١٣٦٤-١٤١٢هـ.
٦٤. السيد محمد الجلاي ١٣٦٨-٠٠٠٠.
٦٥. السيد محمد الطباطبائي ١٣٥٦-١٤٢٤هـ.
٦٦. السيد محمد الشيرازي ١٣٤٧-١٤٢٢هـ.
٦٧. الشيخ محمد الشاهرودي ١٣٢٦-١٤٠٩هـ.
٦٨. الشيخ محمد الشيرازي ١٣٤٩-١٤١١هـ.
٦٩. الشيخ محمد آل الصالح ١٣٥٠-١٤١٤هـ.
٧٠. السيد محمد جلوخان ١٣٤٧-١٤٢٧هـ.
٧١. الشيخ محمد المجاهد ١٣٥٩-١٤٢٢هـ.
٧٢. السيد محمد الموسوي ١٣٦٦-٠٠٠٠.
٧٣. السيد عبد الجبار الموسوي ١٣٥٧-١٤٢٥هـ.
٧٤. السيد محمد إبراهيم القزويني ١٣٧٦-٠٠٠٠.
٧٥. السيد محمد باقر المييدي ١٣٢١-١٤١٧هـ.
٧٦. السيد محمد تقی المدرسي ١٣٦٤-٠٠٠٠.
٧٧. السيد هادي المدرسي ١٣٦٦-٠٠٠٠.
٧٨. السيد حسين المدرسي ١٣٧٠-٠٠٠٠.
٧٩. السيد عباس المدرسي ١٣٧٣-٠٠٠٠.
٨٠. الشيخ محمد تقی المدرسي ١٣٥٥-١٤١٢هـ.
٨١. السيد محمد جواد الجلاي ١٣٧٢-٠٠٠٠.
٨٢. الشيخ محمد جواد المعرفة ١٣٥٠-١٤١٤هـ.
٨٣. الشيخ محمد جواد الفومني ١٣٣٠-١٤٨٤هـ.
٨٤. الشيخ محمد حسن الرئوفي ١٣٤٧-١٤٢٧هـ.
٨٥. الشيخ محمد حسن الأعلمي ١٣٥٥-١٤١٨هـ.
٨٦. الشيخ محمد حسين الأعلمي ١٣٥٠-٠٠٠٠.

٨٧. الشيخ محمد حسن النائيني ١٣٣٤-١٤٢٣هـ.
٨٨. الاستاذ محمد حسين الأديب ١٣٤١-١٤٢١هـ.
٨٩. السيد محمد حسين الجلالي ١٣٦٣-٠٠٠٠.
٩٠. الشيخ محمد حسين سيبويه ١٣٤٦-٠٠٠٠.
٩١. الشيخ محمد حسن سيبويه ١٣٤٢-١٤٠٣هـ.
٩٢. الشيخ ميزا علي سيبويه ١٣٥٤-٠٠٠٠.
٩٣. الشيخ محمد رضا الحكيمي ١٣٥٨-١٤١٥هـ.
٩٤. السيد محمد رضا الطبسي ١٣٣٩-١٣٩٤هـ.
٩٥. السيد حسن الطبسي ١٣٧٠-١٤٢٩هـ.
٩٦. السيد محمد رضا الجلالي ١٣٦٥-٠٠٠٠.
٩٧. السيد محمد رضا الأعرجي ١٣٦٨-١٤٢١هـ.
٩٨. الشيخ محمد رضا سيبويه ١٣٧٥-٠٠٠٠.
٩٩. الشيخ محمد صالح الكرباسي ١٣٧٨-٠٠٠٠.
١٠٠. الشيخ محمد صادق الكرباسي ١٣٦٦-٠٠٠٠.
١٠١. الشيخ محمد صادق شمس الواعظين ١٣٣٨-١٤٠٣هـ.
١٠٢. السيد محمد صادق البحراني ١٣٥٥-١٤٠٧هـ.
١٠٣. السيد علاء الدين البحراني ١٣٥٨-١٤٠٢هـ.
١٠٤. الشيخ مرتضى الشاهرودي ١٣٦٥-٠٠٠٠.
١٠٥. السيد محمد علي خير الدين ١٣١٣-١٣٩٤هـ.
١٠٦. السيد محمد خير الدين ١٣٥٨-١٤٠٢هـ.
١٠٧. السيد محمد علي داعي الحق ١٣٦٠-٠٠٠٠.
١٠٨. الشيخ محمد رضا داعي الحق ١٣٦٣-١٤٠٢هـ.
١٠٩. السيد محمد علي الطبسي ١٣٦٤-١٤٢٦هـ.
١١٠. السيد محمد علي الطباطبائي ١٣٦٥-١٤٢٧هـ.
١١١. السيد محمد علي الاعتماد ١٣٥٥-٠٠٠٠.
١١٢. السيد محمد علي الميلاني ١٣٤٨-٠٠٠٠.
١١٣. السيد محمد الميلاني ١٣٦٥-١٤٢٣هـ.
١١٤. السيد عبدالكريم شبير ١٣٥٨-٠٠٠٠.
١١٥. السيد محمد كاظم القزويني ١٣٤٨-١٤١٥هـ.
١١٦. السيد محمد علي القزويني ١٣٧٩-٠٠٠٠.

١١٧. السيد هاشم القزويني ١٣٤٧-١٤٢٩هـ.
١١٨. السيد مهدي القزويني ١٣٧٥-٠٠٠٠.
١١٩. السيد مهدي الخراساني ١٣٤٩-٠٠٠٠.
١٢٠. الشيخ محمد هادي المعرفة ١٣٤٩-١٤٢٨هـ.
١٢١. السيد مرتضى القزويني ١٣٤٩-٠٠٠٠.
١٢٢. السيد مصطفى الاعتماد ١٣٤٤-١٣٩٥هـ.
١٢٣. السيد مصطفى الفائزي ١٣٣٨-١٤٢١هـ.
١٢٤. السيد مهدي الاسترآبادي ١٣٢٨-١٤١٣هـ.
١٢٥. السيد موسى السبط ١٣٢٧-١٣٨٥هـ.
١٢٦. الشيخ نور الدين المازندراني ١٣٤٣-١٣٨٧هـ.
١٢٧. السيد هادي الحكيم ١٣٤٧-١٤٠٩هـ.
١٢٨. السيد احمد الحكيم ١٣٥٤-١٤٢٨هـ.
١٢٩. السيد هاشم الحكيم ١٣٥٥-١٤١٢هـ.
١٣٠. الشيخ يوسف الحكيم ١٣٥٠-١٤٢٢هـ.
١٣١. الشيخ يحيى الفلسفي ١٣٥٦-٠٠٠٠.
١٣٢. الشيخ احمد نجف علي ١٣٣٧-١٤٠٣هـ.
١٣٣. السيد محمود الحائري ١٣٧٥-٠٠٠٠.
١٣٤. السيد فاضل الطباطبائي ١٣٥٠-١٤١٢هـ.
١٣٥. السيد عزيز الطباطبائي ١٣٤٢-١٤١٩هـ.
١٣٦. الشيخ عبد الحسين الحائري ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٣٧. الشيخ سيف الله المحمدي ١٣٥٠-٠٠٠٠.
١٣٨. السيد علي نقي الطبسي ١٣٤٣-١٤٢٢هـ.
١٣٩. الشيخ محمد حسين المازندراني ١٣٤٤-١٤١٢هـ.
١٤٠. الشيخ رضا الدامغاني ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٤١. الشيخ صادق الدامغاني ١٣٦٦-٠٠٠٠.
١٤٢. الشيخ احمد الطبسي ١٣٦٦-٠٠٠٠.
١٤٣. الشيخ نديم الطائي ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٤٤. السيد نزار الموسوي ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٤٥. الشيخ محمود دانش ١٣٤٥-١٤٠٩هـ.
١٤٦. الشيخ محمد علي الخرم آبادي ١٣٧٠-١٤٢٥هـ.

١٤٧. الشيخ محمود الشريعة ١٣٦٧-٠٠٠٠.
١٤٨. الشيخ مهدي الشريعة ١٣٦٦-٠٠٠٠.
١٤٩. الشيخ محمد الصادقي ١٣٤٧-١٤١١ هـ.
١٥٠. السيد رؤوف الطباطبائي ١٣٥٥-٠٠٠٠.
١٥١. الشيخ مراد الدشتي ١٣٣٨-١٣٩١ هـ.
١٥٢. الشيخ صادق ناصر الدين ١٣٦٥-١٤٠٧ هـ.
١٥٣. الشيخ محمد الإسلامي ١٣٦٨-٠٠٠٠.
١٥٤. الشيخ احمد الإسلامي ١٣٦٩-٠٠٠٠.
١٥٥. الشيخ جعفر المحمودي ١٣٦٥-١٤٢٥ هـ.
١٥٦. الشيخ كاظم المحمودي ١٣٧٥-٠٠٠٠.
١٥٧. الشيخ احمد المحمودي ١٣٦٨-٠٠٠٠.
١٥٨. الشيخ محمد الكعبي ١٣٥٠-١٣٩٣ هـ.
١٥٩. السيد حسين الطباطبائي ١٣٦٨-٠٠٠٠.
١٦٠. السيد حسن المصباح ١٣٣٥-١٣٩٠ هـ.
١٦١. السيد محمد المصباح ١٣٤٠-١٣٧٨ هـ.
١٦٢. الشيخ ابراهيم النبلي ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٦٣. الشيخ حسين فرج الله ١٣٦٥-٠٠٠٠.
١٦٤. الشيخ اسد الله الدانيال ١٣٤٧-٠٠٠٠.
١٦٥. السيد علي الشجاع ١٣٥٠-١٤٠٧ هـ.
١٦٦. الشيخ محمد رضا أشرفيان ١٣٥٠-٠٠٠٠.
١٦٧. السيد محمد علي الجواهري ١٣٥٨-٠٠٠٠.
١٦٨. الشيخ عبد الكريم الشيرازي ١٣٣٧-١٣٨٥ هـ.
١٦٩. السيد فضل الله البحراني ١٣٤٠-١٣٨٤ هـ.
١٧٠. الشيخ إبراهيم الهندي ١٣٤٠-١٤١٢ هـ.
١٧١. السيد جعفر الطهراني ١٣٢٢-١٣٧٩ هـ.
١٧٢. الشيخ محمد علي الهندي ١٣٤٢-١٣٩٩ هـ.
١٧٣. الشيخ فرج الله الاصفهاني ١٣٤٠-١٣٩٥ هـ.
١٧٤. الشيخ غلام رضا الوفائي ١٣٦٨-٠٠٠٠.
١٧٥. الشيخ محمد النائيني ١٣٧٠-٠٠٠٠.
١٧٦. الشيخ كاظم السباعي ١٣٧٦-٠٠٠٠.

١٧٧. السيد صادق السيد مختار الزبيدي (الهندي) ١٣٧٠-١٤٢٥هـ.
١٧٨. السيد حسين الرضوي ١٣٦٥-٠٠٠٠.
١٧٩. السيد جلال الدين المهاجري ١٣٣٥-١٣٩٨هـ.
١٨٠. السيد علي الشيرازي ١٣٤٠-١٣٩٨هـ.
١٨١. الشيخ عبد الغني الحر ١٣٦٥-٠٠٠٠.
١٨٢. الشيخ ملازم حسين الهندي ١٣٣٠-١٣٩٥هـ.
١٨٣. السيد جواد القزويني ١٣٦٩-٠٠٠٠.
١٨٤. السيد هادي القزويني ١٣٦٧-١٤٠٣هـ.
١٨٥. السيد مهدي القزويني ١٣٦٦-١٤٠٣هـ.
١٨٦. السيد محمد القزويني ١٣٦٨-١٤٢٤هـ.
١٨٧. الشيخ ضياء الزبيدي ١٣٦١-٠٠٠٠.
١٨٨. السيد عبد الحسين قفطون ١٣٦٥-٠٠٠٠.
١٨٩. الشيخ علي اكبر المعيني ١٣٦٢-٠٠٠٠.
١٩٠. السيد حسين الشامي ١٣٤١-١٤٢٨هـ.
١٩١. الشيخ عبد الأمير النصراوي ١٣٧٥-٠٠٠٠.
١٩٢. السيد كاظم النقيب ١٣٥٤-٠٠٠٠.
١٩٣. الشيخ محمود سيبويه ١٣٥٩-٠٠٠٠.
١٩٤. السيد مصطفى الاسترابادي ١٣٧٥-١٤١١هـ.
١٩٥. السيد جعفر بحر العلوم ١٣٤٢-١٤٣٠هـ.

وفاته:

انتقل إلى رحمة الله تعالى بعد عمر طويل قضاه في تربية العلماء والطلبة، وقدّم خدمات جليلة حتى وافاه الأجل يوم الأحد ١٥ رجب ١٣٩٧ هـ، وشيّع تشييعاً حافلاً من قبل خدمة الروضتين المقدستين، وصلى عليه العالم الجليل الشهيد محمد صادق القزويني رحمه الله، ودفن في الوادي القديم، في بقعة خاصة.

مصادر ترجمته

حوادث الأيام ج ٢ ص ١١٤ , من أعلام كربلاء ص ٣٦ , معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء ص ٤٠ , فهرس التراث ج ٢ ص ١١٤ , المنتخب ص ٨٢ , نقباء البشر ج ٢ ص ٨١١ وج ٤ ص ١٦١٢ , تراث كربلاء ص ٢٠٨ , تاريخ الحركة العلمية في كربلاء ٢٨١ , مستدرك أعيان الشيعة ج ٦ ص ١٣٤ , دائرة المعارف ج ٢٨ ص ٢٤٦ , وغيرها .
وفي الختام نسأل الله سبحانه أن يتغمد علماءنا الأعلام برحمته الواسعة ويحشرهم وإيانا مع محمد وآل محمد، إنه قريب مجيب .

الفهرست

٦	المقدمة
١٠	الفصل الأول: في تطور الفقه الشيعي ومدارسه الفقهية ()
١٢	أولا- مدرسة المدينة المنورة
١٤	ثانيا - مدرسة الكوفة:
١٦	ثالثا - مدرسة قم و الري الأولى:
١٧	رابعا - مدرسة بغداد:
١٨	خامسا - مدرسة الحلة:
١٩	سادسا- مدرسة جبل عامل:
٢٠	سابعا- مدرسة أصفهان:
٢٣	ثامنا- مدرسة كربلاء
٢٦	الفصل الثاني: في مميزات العالم الديني عند الشيعة
٢٩	معالم التربية عند العالم الديني:
٣١	منهج التربية:
٣٤	الفقر إلى الله:
٣٨	المدارس الأخلاقية:
٤٦	حياة العلامة
٤٦	اسمه ونسبه:
٤٦	والده:
٤٦	أخوه:
٤٦	ولادته:
٤٧	دراسته وأساتذته:
٤٧	الثناء عليه:
٤٨	تلامذته:
٥٤	وفاته:
٥٥	مصادر ترجمته:
٥٧	الفهرست